الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

# العنوان

# سؤال المواطنة في الفكر الفلسفي الحديث

# (لوك ـ روسو ـ كانط)أنموذجا

اعداد الطالبة:

- وهيبة دية

تحت اشراف الدكتورة :

- خيرة بورنان

| الأستاذ | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| ضيف الله الخوني | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| بورنان خيرة | أستاذ محاضر ـ أ ـ | مشرفا |
| الحاج بازة | أستاذ مساعد ـ أ ـ | مناقشا |

السنة الجامعية: 2021/2020

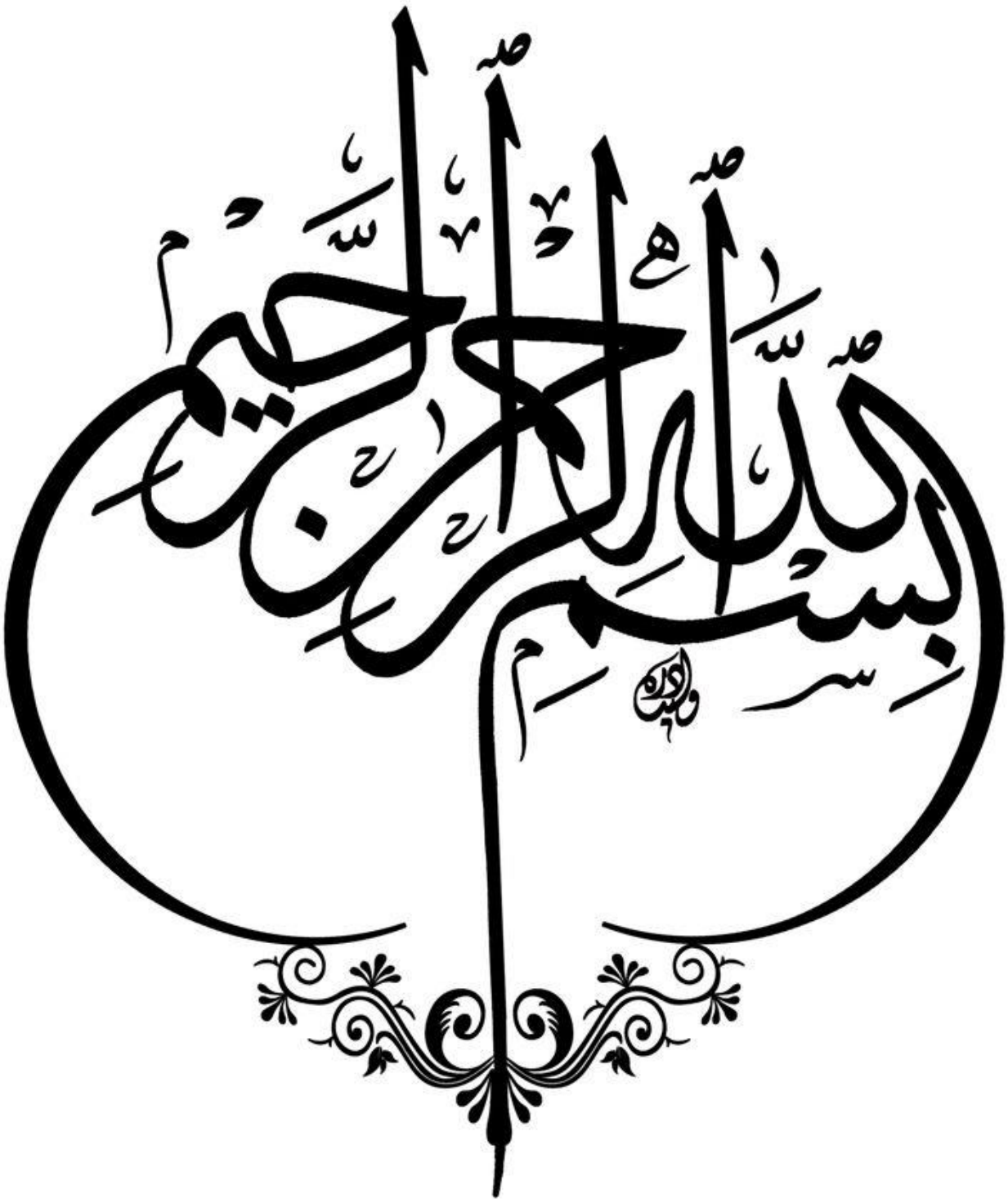
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾

الحمد لله حمدا طيبا مباركا كما ينبغي الحمد لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، والشكر لله العلي القدير الذي وفقني على إنجاز هذا البحث.

أتقدم ببالغ الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة بورنان خيرة لقبولها الإشراف على هذا العمل وتوجيهها لي في مختلف مراحل انجازه. وعلى صبرها ودعمها المستمر من اقتراح العنوان، وتقديم المراجع اللازمة ورقية كانت أو رقمية.

أستاذتي القديرة لك مني أسمى عبارات التقدير والحب والاحترام ولا يفوتني أن أقدم خالص شكري وامتناني إلى صديقتي العزيزة ياسمين بن اقموم التي تركمت علي بكتابة جزء من البحث.

# إهداء

اهدائي الخاص إلى أعز وأحن إنسان فقدته دون رجعة أو انتظار،

رحل دون أن يودعني إلى أبي رحمه الله وطيب ثراه، وجعل الحجنة مثواه.

إلى قرة عيني إلى من جعلت الجنة تحت قدميها إلى من حرمت نفسها وأعطتني

إلى من حملتني وهنا على وهن وغمرتني بحنانها أمي أطال الله في عمرها.

وإلى سندي القوي إخوتي: حياة، ساعد، سهام حفظهم الله.

وإلى جدتي الغالية.

# مقدمة

## مقدمة

يتصدر الحديث عن المواطن والمواطنة الأدبيات والخطابات الفلسفية والخطابات السياسية الراهنة بشكل ملفت للانتباه، لدرجة أصبح هذا العصر ينعت بعصر المواطنة، حيث امتد المفهوم وتوسع نطاقه إلى فضاءات اجتماعية واسعة مثل لقاء المواطنين والفعل المواطني والمقهي المواطني الذي يجتمع فيه الكثير من شرائح المجتمع لمناقشة قضايا فكرية والسياسية ومدنية، والمواطنة العالمية... لكن هذا الأمر لم يحصل إلا بعد جهد طويل، ونضال خاضه فلاسفة من أجل أن يصبح الإنسان مواطنا داخل دولته، يتمتع بحقوق مقابل الواجبات الملقاة على عاتقه.

ويعود الفضل في مقاربة هذا الموضوع من زاوية فلسفية إلى بعض فلاسفة العصر الحديث، من بينهم فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي، خاصة الفيلسوف الإنكليزي جون لوك، والفيلسوف الفرنسي جون جاك وفيلسوف الأنوار الألماني إيمانويل كانط، فهؤلاء كانوا معنين بسؤال التقدم والنهضة، ووجدوا أن هذا الأمر لن يحصل على الصعيد السياسي ما لم يصبح الفرد مواطنا في دولته، له الحق في اختيار حكامه، واختيار نظام الحكم كذلك.

وبغية الاطلاع أكثر على آراء هؤلاء اخترنا الموضوع الموسوم بـ: **"سؤال المواطنة في الفكر الفلسفي الحيث (لوك ـ روسو ـ كانط) أنموذجا"**.

وقادنا البحث في هذا الموضوع إلى طرح الإشكالية التالية: **ماهي الدلالة التي أخذها مفهوم المواطنة في الفكر الفلسفي الحديث؟ وهل هي الدلالة نفسها عند كل من لوك وروسو وكانط؟**

وقصد الإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا خطة منهجية تتضمن ثلاث فصول، ومقدمة وخاتمة.

- المقدمة، اشتملت على الإطار العام للموضوع، مع طرح الإشكالية، وعرض لخطة البحث،
- الفصل الأول، جاء تحت عنوان **"المواطنة المفهوم والنشأة"**، تناولنا فيه مجموعة من العناصر، تتعلق بمفهوم المواطنة(لغة واصطلاحا)، والتطور التاريخي للمفهوم، وقد ركزنا على الحقبة اليونانية باعتبارها الفترة التي تشكل فيها المفهوم بدلالته السياسية.

- الفصل الثاني، جاء تحت عنوان "**سؤال المواطنة لدى فلاسفة العقد الاجتماعي**"، وقد ركزنا فيه على معرفة موقف كل من جون لوك وجون جاك روسو، فيما يخص المواطنة.
- الفصل الثالث، جاء تحت عنوان "**المواطنة العالمية عند كانط**"، حاولنا من خلاله التعرف على موقف هذا الفيلسوف من المواطنة والجديد الذي قدمه بشأنها.
- الخاتمة، ذكرنا فيها أهم النتائج التي أفضى إليها البحث.

ولقد اعتمدنا في معالجتنا لسؤال المواطنة في الفكر الفلسفي الحديث، على المنهج التحليلي، حيث توقفنا عند آراء هؤلاء الفلاسفة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البحث لم يتخذ شكله النهائي ،إلا بالاعتماد على مصادر الفلاسفة الذي تم اختيارهم، ومنها على وجه الخصوص: "مقالتان في الحكم المدني" لمؤلفه جون لوك، وكتابي "العقد الاجتماعي"، و"إميل أوفي التربية" للفيلسوف روسو، وكتاب مشروع السلام الدائم للفيلسوف كانط، إضافة إلى كتابه "تأملات في التربية". بالإضافة إلى مراجع أخرى ذات صلة بالموضوع.

# الفصل الأول :

## المواطنة المفهوم والنشأة

أولا : مفهوم المواطنة لغة واصطلاحا

1- مفهوم المواطنة لغة

2- مفهوم المواطنة اصطلاحا

3- أبعاد المواطنة

ثانيا: الجذور التاريخية لمفهوم المواطنة

1- المواطنة عند أفلاطون

2- المواطنة عند أرسطو

3- المواطنة عند الرواقيين

## أولا: مفهوم المواطنة لغة واصطلاحا

مفهوم المواطنة من المفاهيم شائعة الاستعمال، وقصد التعرف أكثر على هذا المفهوم نرى أنه من الضروري الوقوف عند دلالتيه اللغوية والاصطلاحية، وكذا المفاهيم المتداخلة معه.

### 1- مفهوم المواطنة لغة

إن ما تجدر الإشارة إليه أن قواميس اللغة العربية القديمة منها على وجه الخصوص لا تتضمن اللفظ مواطنة، فما يوجد هو اللفظ وطن. والوطن بحسب ما ورد في معجم (لسان العرب)، هو: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، والجمع أوطان. وأوطان الغنم والبقر: مرابضها. وطن بالمكان وأوطن أقام، وأوطنه: اتخذه وطنا. يقال: أوطن فلان أَرض كذا وكذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها.

والموطن: مفعل منه، ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب، وجمعه مواطن. وأوطنت الأَرض ووطنتها توطينا واستوطنتها أَي اتخذتها وطنا[1]. يتضح من خلال هذه التعاريف المختلفة ـ أن لفظ "مواطنة" ليس فيه من العربية غير الصيغة (مفاعلة)، وأنها لم تذكر فعل: واطن، أو مواطن اسم الفاعل الذي اشتق ن الفعل، فصار مصدره القياسي مواطنة. وورد فعل واطن بدلالة أخرى مغايرة عما تدل عليه الاشتقاقات السالفة الذكر، وهو ما تنبه له مجمع اللغة العربية بمصر مستدركا هذا الأمر ناحتا مدلوله الجديد الذي أفاد المعاني التي سبق التطرق إليها، حيث جاء في المعجم الوسيط: واطن القوم: عاش معهم في وطن واحد[2].

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج15، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط5، 1993، ص338.

[2] – جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 439.

وحدد جميل صليبا معنى المواطنة في معجمه الفلسفي بأنها « مشتقة من الفعل واطن، واطن القوم، عاش معهم في وطن واحد، ومنه المواطن، وهو الذي يتمتع بالحقوق التي يتمتع بها أبناء دولته ومدينته»[1].

ويقابل اللفظ مواطنة في اللغة الإنكليزية اللفظ citizenship وفي الفرنسية اللفظ Citoyenneté. وهما مشتقتان من كلمة City /Cité، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية civitas وهي كترجمة لكلمة pólis اليونانية التي تعني السياسة، الدستور المدينة/الدولة، أي مجموعة من المواطنين ـ الذين يحكمون أنفسهم بأنفسهم ـ ويعيش معهم عدد ممن هم غير مواطنين كالأجانب والعبيد[2].

## 2- مفهوم المواطنة اصطلاحا

لا يمكن تحديد دلالة واحدة جامعة مانعة لمفهوم المواطنة، ويعود ذلك إلى ارتباط هذا المفهوم وتداخله مع مفاهيم أخرى، ومن ناحية أخرى لتأثر هذا المفهوم بالتغيرات والتطورات الحاصلة؛ فلقد تطور مفهوم المواطنة حسب تسلسل بدأ فيه بالمواطنة القانونية، ثم المواطنة السياسية وصولا إلى المواطنة الاجتماعية. ومن هذه المفاهيم نذكر:

عرف قاموس علم الاجتماع المواطنة من الناحية الاصطلاحية بأنها: « مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون»[3]. ويعني هذا أن علاقة المواطن بوطنه(دولته) مشروطة ومحددة وفقا لأطر قانونية، قد يؤدي الخروج عنها في الحالة القصوى إلى حرمانه من حقوقه.

---

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص 439.

[2]- محمد عابد الجابري: المواطن والمواطنة أمس واليوم واليوم.-http://www.aljabriabed.net/nation ( زيارة الموقع: 13/ 03/ 2021 ).

[3]- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ـ مصر، 1995، ص 56 .

كما يشير المعنى الاصطلاحي للمواطنة إلى معنى الوطن، لكن ليس بدلالته المكانية أي بوصفه مكان يقيم فيه الفرد كما هو في المعنى اللغوي، إذ يتعداه إلى معنى أكثر شمولا، حيث « تحيل كلمة "المواطنة" إلى الوطن؛ أي ذلك الفضاء الجغرافي والسياسي الذي يقيم فيه الإنسان؛ وتجمعه به علاقات قانونية مجسدة في الجنسية، وفي مقومات ثقافية وسياسية واجتماعية، ترتبط بالشعور بالانتماء الوجداني والتاريخي والثقافي؛ علاوة على التمتع بمختلف الحقوق والالتزام بالواجبات»[1].

وتشير دائرة المعارف البريطانية على أن المواطنة علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة من الحرية وما يصاحبها من مسئوليات وتسبغ عليه حقوقا سياسية مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة وميزت الدائرة بين المواطنة والجنسية التي غالبا ما تستخدم في إطار الترادف، إذ أن الجنسية تضمن بالإضافة إلى المواطنة حقوقا أخرى مثل الحماية في الخارج.

في حين لم تميز (الموسوعة الدولية( و(موسوعة كولير الأمريكية( بين الجنسية والمواطنة في الموسوعة الدولية هي العضوية كاملة في دولة أو بعض وحدات الحكم، وتؤكد الموسوعة أن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت، وحق تولي المناصب العامة، وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم[2].

[1]- محمد سبيلا: موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الانسانية والفلسفة، المركز العلمي العربي للدراسات الإنسانية، ط1، 2017، المغرب، ص474.

[2]- علي خليفة الكواري: في مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، (في: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2001، ص30

### 3- أبعاد المواطنة

إن للمواطنة عدة أبعاد ونذكر منها البعد السياسي الذي يكون فيه حق المشاركة الفعالة في إدارة الدولة وهو عضو في الجماعة السياسية، أي له حق المشاركة في نشاطاتها، أما في البعد الاجتماعي فالمواطنة فيه تعني العضوية في المجتمع السياسي ويحمل المواطن هوية هذا المجتمع ويخصه بالولاء، حيث أن لهذا البعد أهمية كبيرة تتمثل في تعزيز الروح وانتماء المواطن للمجتمع الذي ينتمي إليه ويحمل هويته، أي تعزيز روح المشاركة الفعالة في مختلف نشاطات المجتمع خاصة في مؤسساته المدنية التي تقوم بدور فعال في مراقبة أداء الدولة ومؤسساتها السياسية وثالث بعد هو البعد القانوني، حيث يعني مجموعة الحقوق الاجتماعية والسياسية والمدنية التي يتمتع بها المواطنين ويضمنها له القانون، فالمواطن شخص حر وفقا للقانون وله الحق في طلب الحماية القانونية، وهذا لا يعني أن المواطن قد يشارك في صياغة القانون، ولا يعني أن هذه الحقوق تكون ممنوحة بالتساوي بين جميع المواطنين، ولكن هذا الانجاز يعد مطلبا مهما عند معظم المفكرين والفهم القانوني لمفهوم المواطنة يخفف من حالة العنف السياسي الناتج عن التنوع العرقي والثقافي في المجتمعات المدنية، حيث يمكننا القول أن المواطنة هي أفق مفتوح لاكتساب حقوق إذ أنها بدأت بحق المشاركة السياسية ومن ثم أضيفت لها الحقوق الاجتماعية وأخرى قانونية القول أيضا أن المواطنة حق في اكتساب الحقوق.

ومن المفاهيم القريبة من مفهوم المواطنة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

**أ/ الوطنية** :

الوطنية في عصرنا الحاضر تأتي بمنعى الوطن. تعرف الموسوعة العربية العالمية الوطنية بأنها: «تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن»[1]. فهي عبارة عن مشاعر جياشة وعاطفة قوية يكنها الافراد والمواطنون لدولتهم أو وطنهم وهي ايضا شعور الفرد بحب وطنه الاصغر والمامه بتاريخه

[1]- الموسوعة العربية العالمية الوطنية، الرياض مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع سنة 1996، ص 110.

وقضايا حاضره وطموحات مستقبله واستعداده لبذل كل ما يملك وللدفاع عنه وخدمته في شتى المواقع والدفاع عن الوطن الاكبر والذي يقع رقاع الامة كلها. وهي أيضا حب الوطن والشعور بارتباط باطن نحوهن حتى قيل حب الوطن من الإيمان.

**بـ/ الديمقراطية**

الديمقراطية لفظ يوناني مؤلف من حدين (ديموس) ومعناه الشعب و(كراتوس) ومعناه السيادة فمعنى الديمقراطية هي سيادة الشعب، وهي نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا لفرد، او طبقة واحدة منهم ولهذا النظام ثلاث اركان: الأول سيادة الشعب والثاني المساواة والعدل والثالث الحرية الفردية والكرامة الانسانية وهذه الاركان الثلاثة متكاملة فلا مساواة بلا حرية ولا حرية بلا مساواة ولا سيادة للشعب إلا إذا كان الأفراد أحرارا. وهذا كله يدل على أن الديموقراطية نظام مثالي تتجه إليه الأنظار، وأن كل نظام سياسي يعتبر إرادة الشعب مصدرا لسلطة الحكام هو نظام ديموقراطي[1].

ولقد نشأت الديموقراطية منذ القدم وقد وصفها أرسطو في أنواع الحكم الثلاثة وتم تطبيقها في بعض المدن اليونانية حتى تم القضاء عليها. وهي في جوهرها العميق ممارسة يومية تطال جميع مناحي الحياة وهي أسلوب للتفكير والسلوك والتعامل وليست فقط شكلا مفرغة الروح او مجرد مظاهر وهي بهذا المعنى ليست شكلا قانونيا فقط وليست حالة مؤقتة او هبة او منحة من احد ، وانما هي حقوق اساسية لا غنى عنها وهي دائمة ومستمرة وهي قواعد وتقاليد تعني الجميع وتطبق على جميع دون تمييز وهي تعني الاقلية بمقدار ما تعني الأكثرية.

والديمقراطية إما أن تكون سياسية تقوم على حكم الشعب لنفسه بنفسه مباشرة او بواسطة ممثليه المنتخبين بحرية تامة واما ان تكون اجتماعية اي اسلوب حياة يقوم على المساواة وحرية الرأي والتفكير نواما ان تكون اقتصادية تنظم الانتاج وتصون حقوق العمال وتحقيق

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، (مرجع سابق)، ص570.

العدالة الاجتماعية اما ان تكون دولية توجب قيام العلاقات الدولية على اساس السيادة والحرية والمساواة ولكن الديمقراطية الكاملة لا تبلغ غايتها الا اذا جمعت بين هذين الجوانب كلها في وزن واحد من الاتساق [1]. فالديمقراطية كشكل من أشكال الحكم هي اشتراك الشعب في حكم نفسه وعادة ما يكون ذلك عبر حكم الاغلبية عن طريق نظام للتصويت والتمثيل النيابي.

[1]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 570.

**ثانيا: الجذور التاريخية لمفهوم المواطنة**

إن تاريخ مبدأ المواطنة هو تاريخ سعي الانسان من أجل الانصاف والعدل والمساواة، وقد كان ذلك قبل أن يستقر مصطلح المواطنة أو ما يقاربه من معان في الأدبيات بزمن بعيد، فقد ناضل الانسان من أجل الاعتراف بكيانه وبحقه في التملك ومشاركته في الحياة السياسية واتخاذ القرارات على الدوام، وأخذ شكل الحركات الاجتماعية منذ قيام الحكومات الزراعية في حضارة بلاد الرافدين، لقد هدت الحكمة بعض الملوك في الحضارات الزراعية ـ مثل حمورابي ـ إلى أهمية إقامة الشرائع واصدار القوانين التي تنظم الحياة وتحدد الواجبات وتبين الحقوق(*).

مر مبدأ المواطنة عبر التاريخ بمحطات تاريخية، نما فيها مفهوم المواطنة حتى وصل الى دلالته المعاصرة. إلا أن أقرب معنى لمفهوم المواطنة المعاصرة في التاريخ القديم هو ما توصلت اليه دولة المدينة عند الإغريق، والذي شكلت الممارسة الديمقراطية لأثينا نموذجا له. ولقد كانت صفة المواطن عند الإغريق تمنح لمن يعتلي هرم النظام الاجتماعي، ويتولى الشؤون السياسية، ويشترط في من يتولاه، أي من يكون مواطنا شروطا هي:

- شرط الأصل، يجب يكون يوناني الأصل، أي مولودا لأب وأم أثينين حسب قانون عام 451 ق.م،
- شرط الجنس، يجب أن يكون رجلا لا امرأة،

(*) إن ما تجدر الإشارة إليه أن النظام الاجتماعي/ السياسي في حضارة ما بين النهرين ينقسم إلى طبقتين هما:

- طبقة الحكام: تضم ثلاث فئات هي الفئة الدينية، والفئة البيروقراطية، وفئة العسكريين.
- طبقة المحكومين: هم الخاضعون لقرارات الطبقة الحاكمة، وينقسمون إلى فئات اجتماعية ميزتها عدم المساواة في الحقوق والواجبات فيما بينهم، وهي:
  - فئة الأحرار: هي قمة هرم المحكومين، لها امتيازات وحقوق وضمانات أعلى من بقية الطبقات.
  - الفئة الوسطى: هم أصحاب الحرف وهم عامة أفراد المجتمع.
  - فئة العبيد: هم عديمو الحقوق والإرادة في نظر القانون، حيث ينسب العبد إلى سيده وليس إلى أمه أو أبيه.

- شرط الحرية، الحرية هنا هي ميزة الإغريقي عن إذ يجب أن يكون حرا لا عبدا.

ولقد كانت مشاركة المواطن السياسية في دولة أثينا ـ حسب المفهوم السابق للمواطنة وشروطها ـ تقتصر على مؤسستين فقط:

**– الجمعية العامة:**

وتسمى المؤتمر العام، يحق للمواطن فيها مساءلة الموظفين والقضاة باعتبارهم مسؤولين أمامهم، كما يقوم المواطن فيها بسن القوانين وفرض الضرائب وإعلان الحرب والسلم، أما الانتخابات فتتم فيها عن طريق الاقتراع العام المباشر، برفع الأيدي بطريقة علنية.

**– مجلس الخمسمائة:**

من خلاله يقوم المواطن باقتراح القوانين، والإشراف على إدارة الممتلكات العامة و ميزانية الدولة، أما العضوية فيه، فتتم باختيار كل قبيلة – من قبائل أثينا العشرة – ممثلا يكون رئيسا لها وللمجلس بطريقة التناوب وعن طريق القرعة[1].

وأبرز من تحدث عن المواطنة من فلاسفة اليونان أفلاطون وتلميذه أرسطو:

## 1– المواطنة عند أفلاطون

إن أفلاطون هو أنبغ نوابغ الفكر وأول الفلاسفة وأشهر الحكماء وهو أول من أنشا المدارس الفلسفية العظيمة فكانت الأكاديمية احدى المدارس الأربعة التي أثرت أعظم الأثر في الحضارة القديمة وهذه المدارس الأربعة هي الأكاديمية والمشائية والرواقية والأبيقورية وقد ظلت مدرسته قائمة في أثينا حيث أنشأها تسعة قرون حتى أغلق الإمبراطور جستنيان أبوابها وطرد فلاسفتها ثم استمرت الأفلاطونية مؤثرة في الفكر حتى الوقت الحاضر .وقد قيل إن الفلسفة

[1]- فيصل شطناوي، محاضرات في الديمقراطية، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن ، 2002، ص 07.

نبتت على يده واكتملت في حياته وما سائر الكتب الفلسفية بعد ذلك إلا شروح على مؤلفاته وهوامش في أسفل صفحاته[1].

ولفهم وجهة نظر أفلاطون حول المواطنة لابد من العودة إلى نظريته في الدولة وفن الحكم، كما هي مبثوثة في أشهره كتبه أو محاوراته: محاورة الجمهورية، محاورة القوانين، ومحاورة السياسي.

إن الدولة أو "دولة المدينة" عند أفلاطون ظاهرة طبيعية نشأت فيما يقول أفلاطون« لعدم استقلال الفرد بسد حاجاته بنفسه وافتقاره لمعونة الآخرين، واما كان كل إنسان محتاجا إلى معونة الغير في سد حاجاته وكان لكل منا احتياجات كثيرة، لزم أن يتألف عدد عديد منا من الصحب ومساعدين، في مستقر واحد فننطلق على ذلك المجتمع اسم مدينة أو دولة»[2]. ويعني هذا أن شعور الأفراد بأن الواحد منهم لا يستطيع أن يحقق حاجاته بمفرده، لذلك اجتمع الناس ليكمل كل فرد فيهم النقص الموجود عند الآخر، بحسب طاقته واستعداداته الفطرية. فهذا يمتاز بالشجاعة، وذلك يمتاز بالذكاء، وذلك يمتاز بالمهارة في العمل.

ويرى أفلاطون أن الدولة فئة قليلة العدد من الافراد ينشدون تحقيق مستوى رفيع من الفضيلة والثقافة يصلون اليه بتربية أنفسهم والاعتزاز بنفسهم لمصلحة الجماعة أي الدولة، ويمنح عمل المواطن في التجارة لأنها من اختصاص المستوطنين الأجانب او الصناعة لأنها من اختصاص العبيد وقد حدد عدد المواطنين في الدولة المثالية 5040 مواطنا وماهم بحاجة اليه من عبيد بحسب خدمتهم، بمعنى ان الدولة الأرستقراطية هي غاية ما بلغه افلاطون من تفكير عملي بحت وهو لم يحبذ التوسع الاستعماري لأنه ينهك المواطنين والدولة[3].

[1]- أحمد فؤاد الأهواني: أفلاطون، دار المعارف ط4 ، القاهرة ـ مصر، 1994 ، ص 07.

[2]- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة، فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ـ مصر، 2003، ص

[3]- أحمد المنياوي: جمهورية أفلاطون ، دار الكتاب العربي ط1 ، مصر ، 2010 ، ص 102.

إلا أن هنا يؤكد افلاطون أن الأفراد الدولة منعوا من لعمل في التجارة لأنها ليست من اختصاصهم وانه لم ينادي بالتوسع الاستعماري لأنه يؤدي بالهلاك للمواطنين والدولة في حد ذاتها.

ومن الواضح أن أسوأ أنواع الحكومات عند أفلاطون الديموقراطية وأن أفضلها حكومة الفرد المستنير أو الحاكم الفيلسوف إذ في الديموقراطية يصبح الشعب عبدا للعبيد، وفي الاستبداد يقترب الإنسان من الإله. ولا علاج لهذه الأحوال من الفساد إلا بنظام من التربية يبدأ منذ الصغر ويبصر الناس بما يجب عليهم أي بفن الحياة وفن السلوك وفن الحكم بشرط ان يقوم ذلك كله على المعرفة ، وقد توسع افلاطون في الكلام عن نظام التربية ومناهج التعليم ومنزلة كل علم[1].

كما وضع أفلاطون في كتابه القوانين نظاما جديدا للتربية يجب أن يطبق بشدة على الشباب واخضع تربية وثقافة المواطنين الفكرية والفنية لرقابة شديدة تمارس من قبل الحكومة. كما أنه أباح الملكية الخاصة لكنه خشية من عدم مراعاة المساواة وتوزيع الثروة وضع بعض الشروط التي يكفل تحقيقها مساواة المواطنين في الثروة لا سيما في تملك الأراضي ولم يحبذ ممارسة التجارة لئلا يتمكن الفرد من أن يجمع ثروة عن طريقها. كما أن أفلاطون وضع نظاما يحتل مكانا متوسطا بين النظامين الملكي والديمقراطي[2].

كما أكد أفلاطون أن التربية ضرورة لابد منها خاصة عند الشباب، والتربية الصالحة لو أنارت نفوس مواطنيها لأمكنهم ان يحلو بسهولة كل مشاكل التي تركناها مؤقتا وكذلك غيرها من المشاكل كمشكلة اقتناء النساء والزواج وإنجاب الأطفال بحيث نتبع هذه الأمور القاعدة القائلة: إن كل شيء مشاع بين الأصدقاء ويقينيا أن المدينة عندما تبدأ بداية سليمة فإنها تنمو

[1]- أحمد فؤاد الأهواني: أفلاطون،( مرجع سابق)، ص 139. 140.

[2]- أحمد ميناوي: جمهورية أفلاطون، (المرجع السابق)، ص 101.

كالدائرة فالتربية والتهذيب إذ ما أحسن توجيههما، كونا أناسا أخيارا وهؤلاء الأخيار بدورهم اذ ما انتفعوا بتعليم كامل يعدون افضل من كل من سبقهم وترتص كل صفاتهم[1] .

ولأن أفراد الدولة مختلفون بحكم طبيعتهم فقد قسم أفلاطون الدولة إلى ثلاث طبقات تناظر قوى النفس هي:

- **الطبقة الأولى: طبقة الحكام،** تقابلها النفس العاقلة ومركزها العقل والرأس وتختص بفضيلة الحكمة يمثلها الحكام الفلاسفة.
- **الطبقة الثانية: طبقة الجند، تقابلها** النفس الغضبية مركزها القلب والصدر وتختص بفضيلة الشجاعة يمثلها الحراس والجنود.
- **الطبقة الثالثة: طبقة العبيد،** تقابلها النفس الشهوانية ومركزها اسفل البطن وتختص بفضيلة العفة يمثلها اصحاب الحرف والمهن.

ويتصور أفلاطون أنه بهذا التقسيم ستتحقق الدولة الحقيقية(العادلة)، يقول أفلاطون:« إذا اقتصرت كل من الطوائف الثلاث : الصناع والمحاربين والحكام على مجالها الخاص وتولت كل منها العمل الذي يلائمها في الدولة فهذا عكس ما قلناه الآن ( يقصد الظلم ) ، أي العدل وهو ما يجعل الدولة عادلة»[2].

[1]- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة، فؤاد زكريا، ص (المرجع السابق)، 292.

[2]- أفلاطون: جمهورية أفلاطون،(مرجع سابق)، ص307.

## 2- المواطنة عند أرسطو

انطلق أرسطو في فلسته السياسية من فكرة جوهرية مفادها أن الإنسان حيوان مدني بالطبع، وأنه حيوان سياسي بالطبع، فهو لا يستطيع أن يعيش إلا ضمن جماعة، وبهذا الاعتبار تصير الدولة عنده تشكل ضروري، استدعته طبيعة الإنسان، يقول في كتابه السياسة« إن ما يثبت الضرورة الطبيعية للدولة وفوقيتها على الفرد هو أنه إذا لم يسلم به، لأمكن الفرد أن يكتفي بنفسه بمعزل عن الكل وسائر الأجزاء كذلك، وأن هذا الذي لا يستطيع أن يعيش في الجماعة وليس له مع استقلاله حاجات، فذلك لا يستطيع البتة أن يكون عضوا في الدولة، إنما هو بهيمة أو إله»[1].

لقد اعتقد أرسطو مثل أفلاطون أن البشر لا يمكنهم العيش إلا داخل مجتمع، هو "دولة المدنية"، التي تتكون من منظور أرسطو من الأسرة، والأسرة تتألف من الزوج والزوجة والأبناء والعبيد، والأسرة الكاملة حسب أرسطو هي التي تشمل عبيدا وأحرارا. كما قسم المجتمع الإغريقي إلى طبقات وهي كالتالي: طبقة الصناع والتجار والجند الطبقة الفنية والكهنة والحكام والموظفون. لكن من هو المواطن ضمن هذه الطبقات أو من يستحق صفة المواطن عند أرسطو؟

اعترف أرسطو بأنه وجد صعوبة بالغة في تحديد من هو المواطن، حيث قال « وعلى ذلك لنبحث أولا من الذي يسمى مواطنا وماذا يعني هذا الاسم؟ فتلك مسألة مختلف فيها غالبا وهيهات أن يقع الرأي فيها بالإجماع، ففلان بما هو مواطن في الديمقراطية ينقطع ان يكونه في دولة أوليغرشية»[2]. لكن أرسطو تجاوز هذه الصعوبة من خلال اعتماده معيارا واقعيا، مستوحى من واقع الممارسة السياسية في دولة المدينة. وباعتماده على هذا المعيار أقر أرسطو

[1]- أرسطو طاليس: السياسة، ترجمة، أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، بغداد ـ بيروت، 2009، ص100.

[2]- أرسطو طاليس: السياسة،(مرجع سابق)، ص190.

أنه لا يكون المرء مواطنا بمحل الإقامة وحده، لأن محل الإقامة يملكه أيضا الأجانب المقيمون والعبيد. لا كذلك لا يكون المرء مواطنا بمجرد حق المداعاة لدى القضاء مدعيا أو مدعى عليه. لأن هذا الحق يمكن أن يخول بمجرد معاهدة تجارية. فمحل الإقامة والمداعاة القضائية يمكن أن يكونا لأناس ليسوا مواطنين وكل ما في الأمر أنه في بعض الدول يحدد تمتع القاطنين بهذا الحق فيفرض عليهم مثلا أن يختاروا كفيلا، وهذا تضييق في الحق الذي يخولونه. معنى هذا أن المواطن ليس هو مواطنا بمحل الإقامة وحده، فمحل الإقامة والادعاء القضائي يمكن أن يكونا لأناس ليسوا مواطنين.

ويمضي أرسطو إلى أبعد من ذلك، فالأولاد الذين لم يبلغوا سن القيد المدني والشيوخ الذين حذفت أسماؤهم منه وهم في وضع مشابه تقريبا فإن هؤلاء هم على التحقيق مواطنون، لكنه لا يمكن أن يعطوا هذه الصفة على الإطلاق، ينبغي أن يضاف إلى ذلك أنهم مواطنون ناقصون، وإلى هؤلاء أنهم مواطنون قد فات أوانهم[1].

وبعد أن استبعد أرسطو هؤلاء من صفة المواطنة قرر أن المواطن الحقيقي ليس سوى الشخص الذي يتمتع بحق المشاركة في الوظائف القضائية وكافة الهيئات الاستشارية الأخرى يقول: « حينئذ بدهي أن المواطن هو الفرد الذي يمكن أن يكون له في الجمعية العمومية صوت وفي المحكمة صوت في المداولة أيا كان مع ذلك شكل الدولة التي هو عضو فيها »[2]. هذه المشاركة حكر فقط على طبقة الأحرار، أما بقية الطبقات فهي مجرد عناصر تكملة المجتمع. ومن بين الطبقات نجد أرسطو قد ذهب إلى اعتبار العبيد والمرأة وأهل الصناعات عناصر جزئية في المجتمع، لا يحق لها المشاركة في الحكم، ولا تمتلك حق الارتقاء إلى طبقة الأحرار أو الانتماء إليها. واجمالا لا تتحقق المواطنة في تصور أرسطو إلا بتوفر الشروط التالية:

- الجنسية حيث يكون مولودا لأب مواطن ولأم مواطنة.

[1]- أرسطو طاليس: السياسة، (مرجع سابق)، ص190.

[2]- أرسطو طاليس: السياسة، (مرجع سابق)، ص 192.

- الجنس حيث أن المواطنة قاصرة فقط على الذكور دون الإناث.
- المشاركة في القضاء والسلطة والتفرغ للعمل السياسي.

يبدو من خلال ما تقدم أن مواطنة أرسطو، مواطنة منقوصة ومعيبة، نظرا لغياب أحد أهم مقومات المواطنة الكاملة وهو المقوم الاجتماعي الإنساني، الذي يقتضي توفر المساواة والإنصاف والحرية، لتقوية الإحساس بالانتماء إلى الجماعة السياسية. فمواطنة أرسطو تقصي العبيد والأجانب ممن ليسوا يونانيين والنساء وغيرهم من الفئات الأخرى، كالصناع والحرفيين والمزارعين. هذه الفئات وغيرها التي استبعدها أرسطو عن الحق السياسي في المشاركة في اتخاذ القرار، ونزع عنها صفة المواطن. إنها مواطنة انتقائية وإقصائية، ودائرتها ضيقة جدا، لا تجاوز حدود المحلية.

### 3- المواطنة عند الرواقيين

على الرغم من أن الفكر السياسي الروماني أبقى على فكرة تصنيف المجتمعات إلى طبقات متباينة في الحقوق والواجبات، إلا أنه تجاوز الفكرة التي تحصر المواطنة في الشخص الذي يتوافر على قابلية تولي المناصب والوظائف العامة، وذلك عندا أضفوا على صفة المواطنة طابعا قانوني عبر مرسوم كاراكالا سنة 212م، حيث صار المواطن هو الشخص الذي يرتب له القانون حقوقا معينة دون أن يشترط فيه المشاركة في الوظائف العامة، « لقد كانت المواطنة الرومانية، وعلى العكس من المواطنة الأثنية اندماجية، وعممت تماما بعد مرسوم كاراكالا سنة 212 ميلادية»[1]. وهكذا يكون أكبر انجاز للإمبراطورية الرومانية هو الاعتراف بصفة المواطن لعدد كبير من المواطنين، لقد أصبحت المواطنة ذات بعد عالمي.

[1]- سيدي محمد ولد يب: الدولة وإشكالية المواطنة، كنوز المعرفة، ط1، الأردن، 2011، ص91.

ظهرت الرواقية stoicism كمدرسة فلسفية أخلاقية، في القرن الثالث قبل الميلاد، بتأثير الأفكار التي تدعو إلى المواطنة العالمية والنزعة الفردية والمعرفة الرياضية. وقد وضع أصولها زينون[1]. وسميت بالرواقية نسبة إلى الرواق المصور بأثينا ـ مكان اجتماع الشعراء . الذي اتخذه زينون مقراً له يجتمع فيه مع أصحابه فدعوا بالرواقيين. وتنقسم الرواقية إلى ثلاثة أدوار، دور الرواقية اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد: وقد مثلها زينون وإقلينتوس وأقريسبيوس؛ ودور الرواقية المتوسطة في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد: وكان أشهر فلاسفتها ديوجين السليوسي، وبانيتيس الروديسي: وبوسونيوس الملقب بأقريسبيوس الرواقية المتوسطة؛ ودور الرواقية الرومانية المتأخرة في القرنين الأول والثاني الميلاديين: وقد برز من فلاسفتها سينيكا وإيبكتيتوس والامبرطور ماركوس أوريليوس[2].

لقد كان الرواقيون معنيون بالإجابة عن سؤال : كيف السبيل للعيش في سعادة؟ وهذه السعادة تكون حظ جميع الناس. للإجابة عن هذا السؤال صاغوا آراءهم الأخلاقية في هذا المبدأ: «عِشْ على وفاق الطبيعة». الذي أصبح فيما بعد الشعار الأساسي لفلسفتهم. ويرجع زكي نجيب محمود وأحمد أمين في كتابهما (قصة الفلسفة) جذور هذه الفكرة إلى أصلين من أصول فلستهم الأخلاقية ذات البعد السياسي هما:

**الأصل الأول: المعنى الضيق للطبيعة**

ومعناه أن يعملوا على وفاق الطبيعة بمعناها الضيق، أعني حسب أهم شيء في طبيعتهم وهو الجزء العاقل ذلك أن طبيعة الإنسان الأساسية طبيعة عاقلة، ومعنى هذا أن يسير الإنسان

[1]– ولد زينون القبرصي مؤسس المدرسة الرواقية نحو سنة 342ق.م . وكان أبوه بل أسرته جميعًا تشتغل بالتجارة، بعد أن نزلت به كارثة مالية فادحة فقد على إثرها ثروته، ذهب إلى أثينا وهناك ، اجتمعت لديه فروع شتى من المذاهب الفلسفية؛ إذ درس فلسفة الكلبيين وطرائق حياتهم العملية، كما درس الفلسفة الميغارية، هذا فضلًا عما تأثر به من تعاليم سقراط وأفلاطون، فتناول تلك الآراء جميعًا، وطبعها بطابع ذهنه، وأخرجها للناس فلسفة جديدة، فأنشأ حوالي سنة 300ق.م .

[2]– يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ص198.

على حسب ما يرشد إليه العقل خاضعا لقوانين العالم تكون حياته حياة أخلاقية، فالفضيلة هي السير حسب العقل. والخضوع ليس جديدا في الفلسفة، لقد قال به أفلاطون وأرسطو من قبلهم وإنما الفرق في شرح الرواقيين لهذا المبدأ، فأرسطو مثلًا عد أهم جزء في الإنسان عقله كما قال الرواقيون، ولكنه عد الشهوات جزءًا من الإنسان له مكانه ولم يتطلب محاربتها وإنما تطلب ضبطها بواسطة العقل، أما الرواقيون فعدوها شرًّا محضًا يجب إبادته، وصوروا الحياة حياة حرب بين العقل والشهوات يجب فيها أن ينتصر العقل ويظفر بالشهوات يعدمها، ومن ثم كانت نظراتهم تنتهي بالتقشف والزهد وعدم التوازن بين قوى الإنسان[1].

**الأصل الثاني: المعنى الواسع للطبيعة**

يعني أن العالم محكوم بقانون كوني شامل ثابت ليس فيه استثناء، ولذلك يجب أن يعمل الناس على وفاق الطبيعة بمعناها الواسع أعني على قوانين الطبيعة التي تحكم العالم. وما يلزم عن هذا أنه مهما بلغ الإنسان من استقلاله عن العالم الذي يحيط به، واستغنائه عن كل شيء مكتفيا بنفسه فإنه لا بُد متصل ببني جنسه في كثير أو قليل، وهو بما رُكب فيه من نفس عاقلة يدرك أنه جزء من الكون، وأنه مضطر لذلك إلى العمل من أجل الجميع، ويدرك كذلك أن سائر الكائنات العاقلة لا تختلف عنه نوعا ولا تقل عنه فيما لها من حقوق، وأنهم يخضعون للقانون العقلي نفسه الذي يخضع له هو، ويدرك أيضًا أن الطبيعة إنما أرادت بهؤلاء جميعا أن يعيشوا معا في مجتمع واحد، يعمل الواحد من أجل الآخر، فقد جبلت في الإنسان غريزة الاجتماع الذي لا بُد لنشأته وقيامه من شرطَيْن: العدالة والحب بين الأفراد[2].

ويذكر مؤرخ الفلسفة يوسف كرم في كتابه (تاريخ الفلسفة اليونانية) أن الرواقيين نادوا « بأن لا يتفرق الناس مدنا وشعوبا، لكل منها عصبيته وقانونه، فإنهمة جميعا إخوة ليس بينهم أسياد وعبيد، وهم جميعا مواطنون من حيث أنهم متفقون في الماهية وموجود في طبيعة واحدة

[1]- زكي نجيب محمود وأحمد أمين: قصة الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي، مصر، 2018، ص 177.
[2]- زكي نجيب محمود وأحمد أمين: قصة الفلسفة اليونانية، (مرجع سابق)، ص178.

هي أمهم وقانونهم. فوطن الحكيم الدنيا بأسرها ـ وما أبعدنا عن أفلاطون وأرسطو ـ ويقوم الحكيم بجميع وظائف المواطن، بخلاف ما يريده الأبيقوريون، فيؤسس أسرة ويعنى بالسياسة. ولكنه لا يثور على النظام القائم ولا يحاول تحقيق مدينة مثلى بل يعتبر النظم السياسية سواء ويجتهد في حسن التصرف بها»[1]. لقد طور هؤلاء الفلاسفة الرواقيون فكرة الوطنية العالمية وجعلوها فلسفة عامة ترشدهم في أفكارهم وأفعالهم اليومية.

[1]- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، (مرجع سابق)، ص 310.

# الفصل الثاني :

## سؤال المواطنة لدى فلاسفة العقد الاجتماعي

أولا: فلسفة العقد الاجتماعي ونشأة الدولة

1- تعريف العقد

2- تعريف عام بنظرية العقد الاجتماعي

ثانيا: المواطنة عند جون لوك

1- التعريف بجون لوك

2- نظرية العقد الاجتماعي عند جون لوك

ثالثا: المواطنة عند جون جاك روسو

1- التعريف بجون جاك روسو

2- نظرية العقد الاجتماعي عند جون جاك روسو

## أولا: فلسفة العقد الاجتماعي ونشأة الدولة

### 1- تعريف العقد

قبل التعرف إلى مضمون فلسفة العقد الاجتماعي بشكل عام، من الضروري التعرف على مفهوم العقد. إن السائد في الفقه المدني هو أن العقد: توافق إرادتين على إحداث أثر قانوني سواء كان هذا الأثر هو إنشاء التزام أو نقله أو نهاؤه. والمهم فيه أن يكون هناك اتفاق على إحداث أثر قانوني، فإذا لم يكن المراد احداث هذا الأثر فليس هناك عقد بالمعنى المقصود من هذه الكلمة. ولكن ليس كل اتفاق يراد به احداث أثر قانوني يكون عقدا، بل يجب أن يكون هذا الاتفاق واقعا في نطاق القانون الخاص، وفي دائرة المعاملات المالية[1]. ومعنى هذا أن العقد في القانون اتفاق بين شخصين او أكثر يلتزم كل منهما بمقتضاه بدفع مبلغ من المال أو اداء عمل من الأعمال لشخص آخر أو لعدة أشخاص

### 2- تعريف عام بنظرية العقد الاجتماعي

نظرية العقد الاجتماعي هي نظرية تفسر نشأة الاجتماع السياسي ونشأة السلطة والدولة وبقاءها واستمرارها، متخذة من العقد أو الاتفاق الاجتماعي الذي يقره الناس طواعية فيما بينهم أساسا لتنظيم الحياة السياسية وتحديد الحقوق والواجبات.وقد تحددت معالم هذه النظرية في كتب بعض لاهوتي القرون الوسطى، إلا أنها نظمت بصورة خاصة من قبل المفكرين الذين ظهرت كتاباتهم في القرن السابع عشر والثامن عشر، ومن بينهم هوبز، لوك، روسو الذين انطلقوا من رفض نظرية الأصل الإلهي للسلطة(النظرية التيوقراطية)، أي تأسيس الدولة على الحق الإلهي، وما يترتب عنه من رفض الدولة الدينية أو اللاهوتية، في نظرهم ظهور الدولة

[1]- حسن البحري: العقد الاجتماعي، الموسوعة العربية القانونية المتخصصة/ الموسوعة العربية.-http://arab-ency.com.sy/law/detail/165415.

إن هو إلا تعبير عن ضرورة طبيعية في تطور المجتمع ذاته وليس تجسيدا للإرادة الإلهية، أي ضرورة الدولة إنما يرجع بالأساس إلى الطبيعة الإنسانية، ولا علاقة لها البتة بالوصاية الإلهية[1].

ولئن اختلف هؤلاء في تفاصيل العقد إلا أنهم اتفقوا على أن العقد الاجتماعي يقوم على ثلاثة أفكار رئيسية:

أ- الحالة الطبيعية هي المرحلة الأولى في حياة الأفراد مُنذُ فجر التاريخ؛ ولئن اعتبر جون لوك هذه الحالة واقعة تاريخية فإن بقية فلاسفة العقد اتخذوا منها فرضية مشروعة لتأسيس الدولة، وتبرير وجودها.

ب- شعور الأفراد بضرورة الخروج من الحالة الطبيعية التي لم تعد تفي من جهة بحاجاتهم، ومن جهة أخرى أصبحت تهديدا حقيقيا لوجودهم وحياتهم.

ج- اتفق الأفراد فيما بينهم على أن يتعاقدوا على الخروج من الحالة الطبيعية، واستبدال القانون الطبيعي الذي كان ينظم حالتهم الطبيعية بقانون وضعي، يضمن لهم حقوق مدنيّه وسياسية وحياة مستقرة، أي أنهم تعاقدوا على إنشاء دولة[2].

**ثانيا: المواطنة عند جون لوك**

## 1- التعريف بجون لوك

جون لوك John Locke فيلسوف إنكليزي وأحد أبرز رواد الفكر الحديث، وأحد رواد المذهب التجريبي ولد عام 1632في مدينة رينغتون Wrington بإنكلترا، لأب ثري كان يحمل الاسم ذاته، ويعمل بالمحاماة، وتُوفِّي عام في مدينة أواتس Oates.درس جون لوك

[1]- خيرة بورنان: محاضرات في مقياسن إشكاليات في الفلسفة الغربية الحديثة، (المرجع السابق).

[2]- خيرة بورنان: محاضرات في إشكاليات في الفلسفة الغربية الحديثة. منصة مودل.

في مدرسة وستمنستر Westminster، ثم في أوكسفورد Oxford، وأصبح فيما بعد أستاذاً جامعيّاً، وأسهم في العديد من الدراسات والآراء حول السياسة والحكم وعلم الاقتصاد وعلم النفس والتربية، كما اهتم بعلم الفلك والعلوم التجريبيّة خاصة الكيمياء، قبل أن يتحوّل إلى الطب، ويصبح واحداً من أمهر أطباء عصره.

وقد كان العام 1689م عاما محوريا في حياة لوك ،فقبله كان جون لوك مهمشا لم ينشر له إلّا بعض المؤلفات غير الهامة وكانت في كثير من الأحوال تُنشر دون اسم، ولكن بعد 1689م تغير كل شيء بين ليلة وضحاها، ومع نشر اثنين من أعظم مؤلفاته وخلاصة فكره، وهما: (مقالتان في الحُكم المدني) Two Treatises on Civil Government نشرها عام 1690 و(مقال في الفهم البشري) An Essay Concerning Human Understanding نشرها عام ومن مؤلفاته أيضا: بعض الأفكار المتعلقة بالتربية(1693) Some Thoughts Concerning Education ، و (رسالة في التسامح) On Toleration . ويعتبر هذا العمل بمثابة رؤية معدلة من عمله المبكر في (مقالتان في الحكم المدني). بالإضافة إلى مؤلفات أخرى في العديد من المجالات[1].

## 2- نظرية العقد الاجتماعي عند جون لوك

هاجم جون لوك في فلسفته السياسية نظرية الحق الإلهي للملوك التي أيدها بشدة روبرت فليمر[*] ، ونظام الحكم المطلق كما دعا إليه هوبز، وأكد أن السيادة لا تتمثل في الدولة(الملك)، وإنما السيادة للشعب، لذا ينبغي على الحاكم أن يستمدّ سلطته من الشعب

[1]- جون لوك: مقالتان في الحكم المدني، ترجمة ماجد فخري، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، 1959، مقدمة المترجم.

[*] روبرت فيلمرRobert Filmer (حوالي 1588. 1635): منظر سياسي إنجليزي، دافع عن الحق الملوكي الإلهي. من أشهر أعماله البطريركية الذي نشر بعد وفاته عام 1680.

بطريقة يتخذ الحكم فيها شكل العقد بين الحاكم ومواطنيه، ويتنازل الشعب بمقتضى هذا العقد عن بعض حقوقه مقابل خضوعه لحكم عادل، يتيح للحاكم إمكانية البقاء في السلطة ما أراده الشعب.

وقبل المضي في ذكر تفاصيل هذا العقد لا بد من معرفة تصور جون لوك للحالة الطبيعية. فإذا كان توماس هوبز رأى أن الحالة الطبيعية هي حالة توحش، وأن الانسان فيها ذئب لأخيه الإنسان، وأنها حرب الجميع ضد الجميع، فإن مواطنه جون لوك رأى أن حالة الطبيعة هي حالة طيبة، الناس فيها أحرار سواسية يتمتعون بحقوق طبيعية ترتبت لهم باعتبارهم بشرا، وأهم هذه الحقوق هي الحرية والملكية، إنها الحالة التي يتمتع فيها الناس بحرية التصرف في حياتهم والتخلص من ممتلكاتهم الخاصة كما يعتقدون أنّها تتناسب مع حدود قانون الطبيعة، وفي مثل هذه الحالة لا يحتاجون إلى طلب إذن للتصرف ولا الاعتماد على إرادة الآخرين لترتيب الأمور نيابة عنهم، ووفقا للوك فإن الحالة الطبيعية للبشر هي أيضا حالة مساواة تكون فيها كل السلطات والولاية القضائية متبادلة وليس لأحد أكثر من الآخر وذلك لأن حالة الطبيعة يحكمها قانون الطبيعة الملزم للجميع[1].

لكن لا ينبغي أن تفهم حرية البشر على أنها تعني أن الناس لا يضبط سلوكهم أي قانون، إذ في جميع حالات الكائنات المخلوقة التي لديها القدرة على الأخذ بالقانون، تنعدم الحرية إذا انعدمت القوانين. يقول لوك « ولكي ندرك طبيعة السلطة السياسية إدراكا صحيحا من مصدرها الأصلي فينبغي لنا أن نفحص على الوضع الطبيعي الذي نجد البشر عليه، وهو وضع من الحرية التامة في القيام بأعمالهم والتصرف بأملاكهم وبذواتهم كما يرتؤون ضمن إطار

[1]- جون لوك: مقالتان في الحكم المدني، (المرجع السابق)، ص 139.

سنة الطبيعية وحدها، ودون أن يحتاجوا إلى إذن أحد ويتقيدوا بمشيئة أي إنسان»[1]. ومعنى هذا ألا يكون هناك سوى قانون الطبيعة قاعدة له.

إن الحرية لدى لوك وإن كانت في شتى المجالات، إلا أنها لها حدودا لا يمكن للمرء أن يتخطاها، فهو لا يملك حرية قتل نفسه، وكذلك ما يمتلكه، فـ« الإنسان في هذا الطور يتمتع بحرية التصرف بشخصه وممتلكاته... لا بحرية القضاء على حياته، بل حتى على حياة المخلوقات التي يملكها... يَعلم البشر أنّهم متساوون وأحرار فينبغي أن لا يلحق أحد منهم ضررًا بحياة صاحبه أو صحته أو حريته أو ممتلكاته»[2]. وحرية الفرد في المجتمع تعني عدم خضوعه لغير السلطة القانونية . وعليه يجب أن يكون الحكم السياسي حاميا لها ومحافظا عليها.

وهكذا فإن السمة الغالبة على الحالة الطبيعة هي المساواة والحرية، حيث الكل حر. لكن ما وجه الحاجة إلى ابرام عقد اجتماعي وانشاء دولة؟ وما وجه الضرورة للانتقال من حالة الطبيعية إلى الحالة المدنية؟ يعترف لوك أن الحالة الطبيعية لا تخلو من آفات تهدد الحرية والمساواة، والآفة الكبرى عنده أن كل امرئ فيها هو الخصم والحكم في جميع القضايا التي تخصه[3]. ومن هنا يفكر البشر في الخروج من هذه الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية من أجل إقامة سلطة سياسية عامة تهيمن عليهم جميعا، وتطبق القانون الطبيعي بكل إنصاف وموضوعية.

[1]- جون لوك: مقالتان في الحكم المدني، (المرجع السابق)، ص 139.
[2]- جون لوك: مقالتان في الحكم المدني، (المرجع السابق)، ص140.
[3]- جون لوك: مقالتان في الحكم المدني، مرجع سابق، ص 140.

وتتميز حالة الطبيعة عند روسو :

- تتميز حالة الطبيعة بعدم وجود قانون، يردع الناس في حالة الاعتداء والنزاع بينهم؛
- عدم وجود قاضي عادل، انعدام حكم منصف نزيه يقضي بينهم ويفصل في خلافاتهم بناء على القانون، إذ لما كان البشر مطبوعين على الأنانية استحال عليهم التجرد من الأهواء الذاتية أثناء الحكم، خصوصا في القضايا التي تخصهم؛
- غياب القوة الإلزامية لتنفيذ الحكم في حالة الطبيعة، بمعنى انعدام سلطة قادرة على تنفيذ أحكام القانون بصرامة وإنصاف، إذ لما كان مرتكب إساءة قلما يرتدع طوعا اقتضى أن تكون السلطة الحاكمة قادرة على إرغامه، والفرد عاجز عن فعل ذلك بمفرده[1].
- بالإضافة إلى هذا فإن من أسباب الانتقال من المرحلة الطبيعية هو عجز الإنسان عن توفير قدر من الأشياء الضرورية لذاته، أي توفير معيشة تليق بكرامة الإنسان، فالبشر مدفوعون بطبيعته أن يستندوا للاشتراك والتعاون مع بعضهم البعض لكي يصلحوا تلك النقائص والعيوب الكائنة فيهم، بحكم كونهم أفردا يعيشون في عزلة عن أقرانهم.

لقد بات من الضروري إذن الانتقال إلى مجتمع منظم بغرض الحفاظ على نظام الملكية من اعتداء الآخرين، وهذا يتطلب ابرام عقد اجتماعي بين أفراد المجتمع.

**و**يرى جون لوك أن العقد الاجتماعي ينفذ عندما يجتمع الأفراد جميعا، ويقررون الخروج من حالة الفطرة الطبيعي، ولا يتم ذلك« إلا حيث يتنازل كل فرد عن الحق الطبيعي للجماعة تنازلا تاما بشرط أن لا يحال بينه وبين اللجوء إلى القانون الذي تقره تلك الجماعة». وينتج عنه هيئة تشريعية تعتمد نظام الأغلبية في اصدرا القوانين والتشريعات، وحفظ حقوق المواطنين

[1]- جون لوك: في الحكم المدني، مقدمة المترجم (ماجد فخري) ص ز.

الطبيعية. وهذا يحدث عندما يتنازل الأفراد على حقوقهم للسلطة التي مهمتها حماية وحفظ حقوقهم.

فالعقد إنما يتم بين طرفين: الهيئة الحاكمة من ناحية، والأفراد من ناحية أخرى. وهو ما يتضح معه مدى اختلاف أفكار لوك في هذا الخصوص عن هوبز الذي قرر أن الحاكم ليس طرفا في العقد. ولا يتنازل الأفراد عن جميع حقوقهم وإنما عن البعض منها، بالقدر اللازم الذي يسمح بإقامة السلطة العامة في المجتمع الجديد. ويحتفظون لأنفسهم بالجزء الآخر من حقوقهم الذي لا يمكن لأي سلطة من السلطات المساس به، وذلك كحق الملكية الخاصة، والحرية. وهنا أيضا يظهر الخلاف بين لوك وهوبز الذي قرر تنازل الأفراد عن كافة حقوقهم التي كانت لهم في حالة الطبيعة دون قيد أو شرط مقابل حفظ حياتهم.

ولما كان أطراف العقد في نظر لوك هم الأفراد والهيئة الحاكمة فإن من مقتضى ذلك تقرير التزامات متبادلة على كل من هذين الطرفين أي على الحاكم من جهة والأفراد من جهة أخرى. لذلك اعتبر لوك من أنصار الحكم الدستوري، هذا الحكم الذي يجب أن يراعي فيه الحاكم الصالح العام ويتقيد بالعمل وحده دون أن ينظر إلى صالحه الخاص[1].

ومن أبرز مقومات المواطنة عند لوك هي الحقوق الطبيعية التي كان يتمتع بها الفرد في الطور الطبيعي، كالحق في الحرية والحق في الملكية. ولقد شكل موضوع الحرية الإنسانية والمقوم أساسي للمواطنة عنده، فجميع مؤلفاته الأساسية تدور حول هذا الموضوع، فكتابه(رسالة في التسامح) الذي صدر عام 1689 كتبه دفاعا عن الحرية الدينية، وكتابه مقالتان في الحكومة المدنية كتبه دفاعا عن الحرية السياسية، حيث خصص المقالة الأولى من مؤلفه هذا للرد على ما جاء في كتاب روبرت فليمر (الأبوة) من آراء حول حق الملوك المقدس. إذ يرى هذا الأخير أن

[1]- جون لوك: الحكومة المدنية، ترجمة، محمود شوقي الكيال، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، مصر(د.ت)، ص7.

حق الحاكم (الملك) المقدس ويعطيه الحق المطلق في حكم رعاياه حكما ديكتاتوريا من دون أن يكون لهم أدنى حق في معارضته أو الثورة عليه، مقرا نظاما سياسيًا قائما على العبودية، ولقد ناقش جون لوك مسألة الحرية من خلال دحضه للفكرة القائلة أن الإنسان يولد مسيرا، وأن لا إرادة له خارج الإرادة الإلهية، ومن ثم فلابد من أن تسود نظرية الحق الإلهي في الحكم. في وقد كان رفضه صريحا لهذه النظرية، وخاصة وجهة نظر"فيلمر"، حيث جاء في الفصل الأول من كتابه الحكومة المدنية، ما يلي:

- إن ما يقوله "فيلمر" من أن كل فرد يصبح، بحكم المولد، مسخرا بمحض ولادته لمن يلده، فكرة بالغة الخطأ، وذلك لأن إنجاب الأب لأبنائه لا يجعلهم عبيدا له. إن من الخطأ القول بأن التسلط على الأولاد هو مصدر كل سلطة في الحكم، فهناك كثرة من الأحكام المتسلطة لا صلة لها بعلاقة الأب بأبنائه. يقول لوك: «لم يكن لأدم أي سلطان على أبنائه، سواء عن طريق الحق الطبيعي الممنوح للآباء، أو المنحة الالهية.. وبالتالي فهو لا يملك السيطرة على العالم، وهذا يخالف ما يبدو في الواقع»[1].

- ومن جهة أخرى فإن سلطة الأب على أبنائه تستمر ما داموا لم يبلغوا سن الرشد. أما في مرحلة النضج فإنهم يصبحون مسؤولين عن أنفسهم، ومعنى ذلك أن سلطة الأب ليست مطلقة وإنما هي مؤقتة ومحددة بفترة معينة هي التي يكون فيها الأبناء قصرا.

- ولئن افترضنا أنه كان لآدم حق إلهي أعطاه إياه الله، فلا يعني ذلك أنه يورث بل ينتهي بموته، ذلك لأن الحق المنبثق عن وصية إلهية صريحة لا يتجدد إلا بتجدد هذه الوصية. يقول لوك «وحتى إذا أمكن تقرير هذه المسألة، فإن حدود سلطة الأب الشرعية لآدم، قد ضاعت

[1]- جون لوك: الحكومة المدنية، (مرجع سابق)، ص9.

معالمها خلال الأجيال البشرية التي تعاقبت فيها أسر عديدة لدرجة لا يمكن لاحداها أن تدعي لنفسها الحق في الميراث»[1].

- لو سلمنا جدلاً بمبدأ السلطة الملكية المطلقة المنحدرة عن آدم، فإن المشكلة السياسية الكبرى ستكون تعيين الوريث الشرعي لآدم، وصاحب الحق في هذه السلطة في دولة معينة، وفي فترة زمنية محددة، لما كنا جميعا ورثة لآدم بحكم كوننا من أولاده فلنا جميعا حقوقا متساوية في هذه السلطة المطلقة. يقول لوك «وحتى إذا كان لورثته هذا الحق، فإن تقرير من يجب أن يتمتع بحق التوارث وبالتالي ـ كان غير ممكن، نظرا لعدم وجود قانون طبيعي أو إلهي يقرر هذا الحق»[2].

إن الحرية التي هي ميزة الطور الطبيعي، فالحكم المدني معني بتجسيدها والحفاظ عليها، وعدم مصادرتها. وخير ضامن لحرية المواطنين في الحالة المدنية هو اتباع النظام الجمهوري، الذي يقوم أساسا على السلطة التشريعية وبذلك يكون الشعب هو مصدر السلطات في الدولة، يقول لوك : « ولما كان الغرض الأول من اندماج الناس في المجتمع هو التمتع بأملاكهم بسلام وأمان، وكانت الأداة الكبرى لذلك ووسيلته القوانين التي يقّرها المجتمع، فالسنّة الوضعية الأولى والرئيسية لجميع الدول هي إقامة سلطة تشريعية»[3] أي عندما يعطى الشعب حق اختيار ممثليه ومن ينوبون عنه.

[1]- جون لوك: الحكومة المدنية، ص9.

[2]- جون لوك: الحكومة المدنية، (المرجع السابق)، ص 9.

[3]- جون لوك: مقالتان في الحكم المدني، (المرجع السابق)، ص 218.

وحتى لا تطغى السلطة التشريعية، قيدها لوك بقيود، فإذا التزمت بها حققت الهدف المنشود من نشوء الدولة وهذه القيود هي :

– لا يحق للسلطة التشريعية الحاق الضرر بالمواطنين، واستعبادهم أو إفقارهم عمدا، فهذا الفعل هو مناف لأهداف الانتقال من الحياة الطبيعية إلى الحالة المدنية، فالأفراد تنازلوا عن حقوقهم من أجل العيش في أمان وسلام وفي كنف الحرية لا الفوضى والعبودية والطغيان.

– لا يحق للسلطة التشريعية أن تدّعي الحكم بواسطة مراسم تعسفية مرتجلة، بل يحتم عليها أن تقر العدالة و تفصل في حقوق الناس، بناء على قوانين مسنونة قائمة يطبقها ذو صلاحية .[1]

– لا يحق للسلطة التشريعية أن تتخلى عن سلطة وضع القوانين لأي هيئة أخرى، ذلك أن هذه السلطة هي سلطة تفويضية منبثقة من الشعب، ويجب أن تهدف هذه القوانين إلى غرض واحد هو خير الشعب وحفظ المصلحة العامة للأفراد.

– يجب أن يكون الحكم على أساس قوانين موضوعية ثابتة لا تتغير في أحوال خاصة، فمثلا القاضي أثناء إصداره الحكم لا ينظر إلى الاعتبارات الشخصية، فلا يفرق بين الغني والفقير ولا بين القريب والبعيد[2] .

– ويرتبط بالحرية حق طبيعي آخر، هو حق التملك أو الحق في الملكية، إذ تعتبر الملكية حق طبيعي تقوم على العمل وليس على القانون الوضعي. وهي حالة من الحقوق الكاملة يقول: ‹‹ إنّ الله الذي خلع الأرض على البشر شركة بينهم قد وهبهم، إلى ذلك نور العقل كي

[1]– جون لوك: مقالتان في الحكم المدني، (المرجع السابق)، ص 219.

[2]– جون لوك: مقالتان في الحكم المدني، (المرجع السابق)، ص 224، 225.

ينتفعوا بها على خير وجه، كما تقتضي الحياة وتدعو الحاجة. فالأرض وكل ما عليها إنّما أعطيت للبشر من أجل بقائهم ورفاهيتهم... وهي ملك مشترك بين البشر، إلا أنّ لكل امرئ حق امتلاك شخصه»[1]. ولأجل ذلك فالدولة مطالبة بحماية الملكية الفردية، فلا يحق للسلطة العليا أن تنزع شيئا من أملاك أحد من دون موافقته، لأنه لما كانت حماية الملكية هي غرض الحكومة و الباعث على اندماج البشر تحتم أن يكون لأفراد الشعب حق الملكية.

**ثالثا: المواطنة عند جون جاك روسو**

**1- التعريف بجون جاك روسو**

يقتضي الحديث عن وجهة نظر روسو Jean-Jacques Rousseau في المواطنة والسياسة بشكل عام، ذكر بعض ملامح حياته، التي لعبت دورا حاسما في تشكيل تصوراته التربوية و السياسية. فـ« لم يسجل تاريخ الفكر الإنساني حياة أكثر غرابة وتناقضا من حياة جان جاك روسو الذي ترك سجلا إنسانيا يتدفق بالأحزان والمآسي ويفيض بكل معاني القهر وأشكال الهزيمة. كانت شخصيته نقطة تقاطع لكل التناقضات الإنسانية حيث تآلفت فيها أقدار القوة والضعف وتآزرت في أعماقها العبقرية والعاطفة والصدق والخداع والانفعالات. ومع كل هذا كان يستحوذ على بصيرة نافذة وعطف إنساني لا حدود له»[2].

ولد جان جاك روسو في مدينة جنيف سنة 1712.وقد كان لمكان ولادته تأثير كبير على نظريته السياسية، فخلال القرن الثامن عشر، كانت جنيف مدينة-جمهورية صغيرة يقطنها نحو 25000 نسمة- نوعا من المدينة-الدولة Polis اليونانية لكن دون عبيد لكنها لا تخلو

[1]- جون لوك: مقالتان في الحكم المدني، (المرجع السابق)، ص 152. 153.

[2]- علي أسعد وطفة: الثورة التربوية في فلسفة جان جاك روسو ، مجلة نقد وتنوير، عدد مارس 2015/ اصدار خاص، ص3 (موقع المجلة الإلكتروني: https://tanwair.com/archives/1327).

من التراتبية، فثمة المواطنين والمواطنين المحليين. توجه روسو بتأثير من أبيه إلى تعلم الصناعة في سن الثالثة عشرة لدى رب عمل قاس وشديد، فغادر روسو المدينة هربا منه وهو في السادسة عشرة من عمره، فأخذ يمنهن شتى الحرف والوظائف، في سويسرا وإيطاليا، فعمل نقاشا، وموسيقيا، ومعلما، وسكرتيرا للسفير الفرنسي بالبندقية. وبعد ثمان سنوات تعرف في (سافوي) على سيدة ثرية وفرت له قدرا من الاستقرار المادي، فاستطاع تكوين نفسه، حيث تعلم الموسيقى و اللغات وقرأ كتب الفلاسفة وبعد خمس سنين قصد باريس ثم غادرها إلى البندقية، وعاد إلى باريس وهو في الثالثة والثلاثين؛ وأخذ يتردد على العديد من المفكرين خاصة ديدرو.

وتعود بداية روسو الفلسفية إلى مسابقة نظمتها صحيفة Mercure de France حول أفضل مقالة تُقارب موضوع تقدم العلم بين تهذيب الأخلاق وإفسادها، حيث صاغت المجلة الإشكالية في السؤال التالي: هل ساهم التقدم العلمي في فساد الأخلاق أم في تهذيبها؟وكان جوابه من خلال (مقال في العلوم والفنون Le Discours sur les sciences. ومنذ ذلك الحين ذاعت شهرته وكثرت مشاكله[1]. مات روسو سنة 1778 بعد معاناة شديدة من المر. وفي عامِ 1794م، نقلت الحكومة الفرنسية نقل رفاته في احتفالٍ كبيرٍ إلى «البانثيون»، أو «مقبرة العظماء» في باريس تكريما له واعترافا بفضله على الثورة الفرنسية.

ترك جان جاك روسو العديد من المؤلفات، اتفقت على أن الشرور التي يُعاني منها الإنسان هي نتيجة حتمية للحضارة المصطنعة التي شيدها، ومن هذه المؤلفات:

- العقد الاجتماعي/ Le contrat social ألفه سنة1762. يعرف بإنجيل الثورة « إذ جسد كتاب العقد الاجتماعيDu contrat Social بإجماع الفلاسفة والمفكرين المثل السياسي الأعلى في صياغة بنود الإعلان العالمي عن حقوق الإنسان والمواطن الصادر عن

[1]- دريك هيتر: تاريخ موجز للمواطنية، ترجمة آصف ناصر ومكرم خليل، دار الساقي بالاشتراك مع مركز البابطين للترجمة، بيروت الطبعة الأولى2007 ص 104، 105.

الجمعية الوطنية الفرنسية سنة 1789غداة قيام الثورة الفرنسية، هذه الوثيقة التي مثلت قطيعة مع الأنظمة القديمة، وساهمت في تطوير مفهوم المواطنة نحو ممارسة سياسية تقوم أساسا على توسيع المشاركة في تدبير الشأن العام وتقييد السلطات»[1].

- إميل أو في التربية/ Emile ou l education ألفه سنة 1762 يعرف بإنجيل التربية.
- الاعترافات / les Confessions ألفه سنة1765.

## 2- نظرية العقد الاجتماعي عند جون جاك روسو

اتفق روسو مع كل من هوبز ولوك في أن انتقال الأفراد من المجتمع الطبيعي إلى المجتمع السياسي المنظم (الدولة) قد تم بموجب عقد اجتماعي. غير أن روسو قد خالفهما في العديد من الآراء كحالة الأفراد في الطور الطبيعي، أطراف العقد، مضمون العقد وآثاره.

### أ/ حالة الطبيعة عند روسو

خلافا لرأى هوبز حول الطبيعة الإنسانية رأى روسو مثل لوك أن الإنسان طيب بطبعه، وهو يولد حرا فاضلا، وأنه لا تفاوت بين الأفراد فالكل سواسية. ولا أحد يستعبد الآخر أو يعتدي عليه. ولكن حياة الفطرة هذه ما لبثت أن تغيرت نتيجة تقدم المدنية ونتيجة تعدُّد المصالح الفردية وتعارضها، وظهور الملكية الخاصة التي أدت إلى تعارض المصالح الفردية، وأدى ظهور الملكية الفردية إلى اكتشاف المجتمع المدني وموازاة مع ذلك تدهور الجنس البشري وفقد فضائله الخيرة التي كان يعرفها في مرحلة الطبيعة، يكتب روسو «أول من سور قطعة من الأرض وقال هذه لي ووجد حوله أناسا بلغت سذاجتهم درجة تصديقه كان هو المؤسس الحقيقي للمجتمع المدني، وكم جريمة وحرب وقتل وبؤس وهول كان الممكن أن يوفرها على البشر ذلك

[1]- محمد الجلالي: ملامح الحداثة السياسية في فلسفة جون جاك روسو: من الحياة العارية إلى بناء المجتمع السياسي، مجلة الجيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد50، 2019، ص13.

الشخص الذي كان يستطيع أن يخلع الأوتاد ويرفع الحواجز ويملأ حفرة الحدود ويهيب بالناس قائلا احترسوا من الإصغاء إلى هذا الدجال واحذروا أن تصدقوا مزاعمه الباطلة، إنكم تظلون أيما ظلال إذا نسيتم أن الثمرات كلها للجميع وأن الأرض ليست ملكا لأحد»[1]، وزادت من حدة المنافسة فظهرت ميول شريرة لدى الأفراد، واعتدى بعضهم على بعض، واستعبد بعضهم البعض الآخر. فكيف يتم الانتقال من مرحلة الطبيعة إلى مرحلة المدنية؟

يجيب روسو أن الناس تعاقدوا على الخروج من الحالة الطبيعية التي أصبحت بفعل التطور والملكية الخاصة حياة نزاع وحرب، واتفق الأفراد في بينهم على انشاء مجتمع مدني، يتمتع فيه الأفراد بحقوق المواطنة وأهمها الحرية والمساواة.

وجوهر هذا العقد حسب روسو: « يتلخص جوهر العقد الاجتماعي على النحو الآتي يضع كل واحد منا شخصه وكامل حقوقه تحت الأمرة العليا للمشيئة العامة وان غاية العقد الاجتماعي الحفاظ، ولا ريب على حياة المتعاقدين»[2]. والعقد الاجتماعي هو الميثاق الأساسي التي تعبر عنه الدولة باعتباره قانون يحتكم إليه في أي تشريع أو اجراء لاحق من صاحب السلطة الذي لا يعدو أن يكون موكلا على رأس الدولة في أي نظام سياسي طبقا لنظرية العقد ولا يقضي على المساواة الطبيعية بل انه على العكس يقيم مساواة معنوية وشرعية لما استطاعت الطبيعة أن توجد من تفاوت طبيعي بين الناس فيصبحون كلهم متساوين بالعهد الذي عقد فيما بينهم[3].

[1] – جون جاك روسو: أصل التفاوت بين الناس، (مرجع سابق)، ص 79.

[2] – محمد الجلالي: ملامح الحداثة السياسية في فلسفة جون جاك روسو، (مرجع سابق)، 16.

[3] – جون جاك روسو : العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ترجمة، عبد العزيز لبيب ، مركز دراسات الوحدة العربية ط1، بيروت ـ لبنان، 2011، ص 33 .

**بـ/ أطراف العقد الاجتماعي ومضمونه وآثاره**

اتفق روسو مع توماس هوبز وجون لوك في ضرورة الخروج من الحالة الطبيعية لكنه اختلف معهما في مسالة العقد الاجتماعي وتحديد أطرافه وتحديد أثاره ، فخلافا لهوبز الذي يرى أن العقد الاجتماعي ما هو الا اتفاق الأفراد فيما بينهم على اقامة السلطة، يتنازل فيه هؤلاء عن جميع حقوقهم لصالح الحاكم، وخلافا **لجون لوك** الذي يجعل العقد بين الأفراد والحاكم أو الهيئة الحاكمة رأى روسو أن طرفي العقد هما الأفراد «على أساس أن الطرف الأول يحتل مجموع الأفراد أي هذا الشخص الجماعي المستقل الذي يتكون من مجموع الأفراد ويصور هذا المجموع، أما الطرف الثاني فإنه يشمل كل فرد من أفراد الجماعة.

بمعنى أن طرفي العقد هما الشخص الجماعي الكلي من ناحية، ثم كل شخص من الأشخاص الطبيعيين من ناحية اخرى هذا العقد الاجتماعي بعد تمام عقده يصبح أساس الدولة وسلطة الدولة، أي سيادتها»[1] . فالعقد يتم بين الأفراد، أو ما عبر عنه بالإرادة العامة، حيث يتنازل الجميع لصالح الجميع.

وإذا كان للأفراد في ظل المجتمع الابتدائي الكثير من الحقوق والحريات الطبيعية، فإنهم عند دخولهم المجتمع المنظم يعملون على التنازل كلية عن جميع هذه الحقوق والحريات الطبيعية إلا أن هذا التنازل يقابله استعادة الأفراد لحقوق وحريات جديدة تتماشى والمجتمع المنظم، تقررها السلطة العامة للأفراد وتعمل على حمايتها. يقول روسو: « بما أن التنازل يجري بلا تحفظ... لا يبقى لأفراد المجتمع شيء خاص يمكنهم أن يطالبوا به الإرادة العامة»[2].

[1]- معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، ج1، مركز الإنماء العربي، بيروت ـ لبنان، ط1، 1986، ص 595

[2] -http://arab- حسن البحري: العقد الاجتماعي، الموسوعة العربية القانونية المتخصصة/ الموسوعة العربية. ency.com.sy/law/detail/165415

لكن تنازل الأفراد عن حقوقهم يكون بمقابل حصولهم على حقوق أخرى تسمى بالحقوق المدنية، فما « يخسره الإنسان من جراء العقد الاجتماعي، هو الحرية التي كان يتمتع بها في الطبيعة والحق اللامحدود...وما يربحه بالمقابل هو الحرية المدنية، فيكتسب بذلك الحرية الأخلاقية ،ذلك إن الخضوع للشهوة عبودية، والانصياع للقانون الذي ألزمنا أنفسنا به حرية»[1].

في العقد الاجتماعي يتنازل الأفراد عن بعض حريتهم في سبيل نفعهم جميعا فغاية العقد الاجتماعي هي النفع العام. أن الأفراد حالما يتقيدون بالعقد أو الميثاق الاجتماعي لا يبقى لهم حقوق خاصة، إذ إنهم قبلوا بأن يطيعوا، في كل زمان ومكان، قرارات الإرادة العامة، وبمعنى آخر، فإن الأفراد يتنازلون بمقتضى العقد عن حقوقهم كلها وبلا تحفظ لمصلحة المجموع أو الإرادة العامة.

ويرى روسو أنه لا يمكن للإرادة العامة، فيما يتعلق بسن الشرائع، أن تتنازل عن سلطتها لأحد أياً كان، بل يجب أن تبقى، هي وحدها، سيدة التشريع. لكنها الإرادة العامة لا يمكنها أن تطبق وتنفذ الشرائع التي تسنها، بل تعهد إلى موظفين في تطبيقها وتنفيذها تحت إشرافها، وهؤلاء الموظفون يشكلون "السلطة التنفيذية" أو الحكومة. إنهم خدَّام الشعب ويتقاضون راتبا لقاء خدماتهم[2].

إن الإرادة العامة مستقيمة ولا تهدف إلا إلى تحقيق المنفعة العامة والصالح العام، فهي الهيئة التي يتنازل لها الفرد عن جزء من حُقوقه المكتسبة في حالة الطبيعة ليحفظ الجزء الأكبر منها في مرحلة المجتمع المدني وهي نتاج للاتفاق الارادي بين أفراد المجتمع. وعلى شعب، واجب مراقبتهم، بلا انقطاع، وتشجيعهم، إن هم أحسنوا الخدمة، أو إقالتهم إن هم أساؤوا.

[1]- حسن البحري: العقد الاجتماعي، المرجع نفسه.

[2]- معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، ج1، (مرجع سابق)، 495.

إنهم يمارسون، باسم الشعب، السلطة التي خولهم إياها، والتي يستطيع أن يضع لها حدودا، وأن يعدلها، وأن يستعيدها حين يشاء[1]. وهنا يتفق روسو مع جون لوك على منح المواطنين حق عزل الحاكم أو الهيئة الحاكمة خلافا لهوبز الذي لم يجعل الحاكم طرفا في العقد، وبالتالي لا يملك المواطنون حق عزله ولا الثورة عليه.

## 3- التربية عند روسو

### أ/ مفهوم التربية الطبيعية

يشكل المبحث التربوي صلب فلسفة روسو، ونظرته حولها اتسمت بالثورية؛ لقد ثار روسو ضد نموذج التربية الكنسي المسيحي الذي كان سائدا في عصره، وهو في الحقيقة امتداد لنموذج العصر الوسيط الذي كان يهدف إلى تربية مؤمنين مسيحيين مذعنين، وحشو عقول الأطفال بمفاهيم دينية كالخطيئة والعقاب الأخروي والجنة والنار، بدلا عن هذا وضع روسو أسس فلسفة تربوية جديدة تأخذ في الحسبان خصوصية الطبيعة الإنسانية. وقد صاغ فلسفته التربوية في كتابه الشهير(إميل أو التربية)، الذي أحدث ثورة شاملة في بنية التصورات والعقائد التربوية في عصره وفتح الباب على مصراعيه لكل إبداع لاحق في ميدان التربية والتعليم[2].

وقد صاغ آراءه في التربية والسياسة على حد سواء، وفقا لمبدأ خيرية الطبيعة البشرية، وأن فطرة الإنسان أصل كلّ خيّر قاصدا من وراء ذلك تبرئة الله والإنسان كليهما من مسؤولية وجود الشر وذلك بإثبات أن" **الإنسان طيب بطبعه**"، وخيريته أثر عن خيرية الله. جاء في مستهل كتابه إميل « يخرج كل شيء من يد الخالق صالحا، وكل شيء في أيدي البشر يلحقه

[1]- حسن البحري: العقد الاجتماعي، المرجع نفسه.

[2]- محمد عطية الأبراشي: أصول التربية المثالية في إميل، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر(د.ت)، ص13.

الاضمحلال»[1]. معنى هذا أن اللحظة التي خرج فيها الإنسان من بين يدي خالقه هي لحظة تتسم بالطيبة والخيرية. وروسو باقراره بهذا المبدأ عارض الفكرة التي آمن بها الفيلسوف الإنكليزي هوبز وهي والفكرة التي آمن بهذه الفكرة أغلب رجال القرن الثامن ورجال الدين والكنيسة في عصره، وهي الفكرة القائلة بأن الشر متأصل في الطبيعة الإنسانية، أن الإنسان شرير بطبعه ، وأن الهدف الرئيس للتربية هو اقتلاع الشر من النفس الإنسانية بما توفره التربية ذاتها من أدوات التسلط والقوة والقهر[2].

وإذا كان الأمر هكذا فما هي التربية التي دعا إليها روسو؟

إن التربية التي سعى رسو إلى ارساء أسسها هي ما يصطلح عليه بالتربية الطبيعية أو السلبية، وهي ثورة على كل أشكال القهر والتسلط والعبودية، ورفض للتقاليد والتصورات الموروثة عن التربية، والتي تشكل قيودا على الانسان منذ لحظة ميلاده وحتى لحظة وفاته يقول روسو « الحكمة البشرية ذاتها لا تنطوي إلا على تحكمات استعبادية، فعاداتنا لا تعدوا أن تكون إذلالا واستعبادا، وكبتا وألما فالرجل المتمدن يولد ويعيش ويموت في حالة عبودية: يلف عليه القماط يوم يولد، ويزج في الكفن يوم يموت ويغلق عليه التابوت يوم يدفن، وما دام حيا فإنه يكون مقيدا بأغلال الأنظمة المختلفة»[3].

فلابد ـ إذن ـ من الثورة على هذا النموذج من التربية، من خلال جعل الحرية جوهر التربية، ومن خلال مراعاة الطبيعة، ولذلك فإن التربية يجب أن تبنى على أساس الميول الطبيعة ليكون الطفل ابن الطبيعة وربيبها.

[1]– جان جاك روسو: إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، نقله إلى العربية نظمي لوقا، تقديم أحمد زكي محمد، الشركة العربية للطباعة والنشر، (د.ت)، ص24 .

[2]– علي أسعد وطفة: الثورة التربوية في فلسفة جان جاك روسو، (مرجع سابق)، ص11.

[3]– جان جاك روسو: إميل أو تربية الطفل، (مرجع سابق)، ص29.

وتحدث روسو عن ثلاثة أنواع للتربية، يقول:« والتربية تأتينا إما من الطبيعة أو من الناس أو من الأشياء فنمو وظائفنا وجوارحنا الداخلية ذلكم هو تربية الطبيعة وما نتعلم من الإفادة من ذلك النمو ذلكم هو تربية الناس وما نكتسبه بخبرتنا عن الأشياء التي تتأثر بها فذلكم هو تربية الأشياء»[1].

معنى هذا القول أن التربية الطبيعية تخضع إلى ثلاث عوامل. وتحقيق الغاية من التربية يتوقف على مدى تضافر هذه العوامل لا تضاربها لأن ذلك يقلل من فعالية التربية الطبيعية ويزيد من فرص انحراف شخصية الطفل، ولهذا فالانسجام المطلوب بين عوامل التربية يحرر الطفل من تأثير الأشياء وما تفرضه عليه العلاقات الاجتماعية من عادات وتقاليد ، فلا يخضع إلا للطبيعة.

وانطلق روسو في فلسفته التربوية من مسلمتين جوهريتين هما : الإيمان ببراءة الطفل ثم الإعلاء من شأن الطبيعة[2]:

- **الإيمان ببراءة الطفل:**

هذا المبدأ إن هو إلا تأكيد لاعتقاده بخيرية الطبيعة البشرية، إنه يذكر أن يكون الإنسان ابن الخطيئة، بمعنى الإيمان أن طبيعة الطفل الأصلية طبيعة خيرة فهو ينفي وجود الخطيئة الأصلية التي هي إحدى العقائد المسيحية ويرى أن ما يلحق الطفل من فساد إنما يأتيه من البيئة الفاسدة وليس من فطرته الأصلية.

[1]- جان جاك روسو: إميل أو تربية الطفل، (مرجع سابق)، ص26.

[2]- علي أسعد وطفة: الثورة التربوية في فلسفة جان جاك روسو، (مرجع سابق)، ص15.

- **الإعلاء من شأن الطبيعة:**

لا يستقيم البحث في نظرية روسو التربوية ولاسيما في التربية الطبيعية دون العودة إلى مفهوم الطبيعة باعتبارها الأصل لكل تربية صحيحة، ذلك أن الحضارة والتمدن والصناعة والفنون قد جعلت الإنسان في مرتبة الحيوان، تسيطر عليه الأنانية وحب التملك.

وتلافيا لذلك من الضروري رفض ما أنتجته حضارة الإنسان، والعودة إلى الطبيعة. يقول رسو: «أيها الإنسان، من أي قطر كنت، ومهما كانت آراؤك، اسمع: ها هو تاريخك كما اعتقدت أني قرأته، ليس في كتب أمثالك الذي هم كذابون، وإنما في الطبيعة التي لا تكذب مطلقا، إن كل ما سيكون منها، سيكون صحيحا»[1]. نبغي على المربي، وفق هذه الرؤية، العودة إلى الطبيعة الخيرة للإنسان أثناء تربية الطفل؛ لأن ما صنعته الطبيعة هو الشيء الحسن.

ومن بين أهم الأهداف التربية عند روسو، ما يلي[2]:

- هدف التربية الطبيعية يتمثل في بناء الإنسان على صورة الطبيعة، أي كما خلقته الطبيعة. وكما تريد له أن يكون. فالطبيعة تندبه قبل كل شيء للحياة الإنسانية. والحياة هي المهنة التي أريد أن ألقنه إياها. وحين يتخرج من يديّ لن يكون قاضيا أو جنديا أو قسيسا، بل سيكون إنسانا قبل كلّ شيء، بكل ما ينبغي أن يكونه الإنسان، وسيعرف كيف يكونه على الوجه الصحيح ومهما غيرت صروف الأيام من وضعه، فسيكون دائما في موضع الحق.

- بين أن هدف التربية يتجلى في تقويم الإنسان والرقي به، ومحاربة كل الأشياء التي تعوق نمو الطفل من بيئة وسلوك ومحيط اجتماعي والارتكاز على رفض المدينة التي هي أصل الشرور، وتقديم الريف كبديل لها.

[1]- جان جاك روسو: إميل أو تربية الطفل، (مرجع سابق)، ص29.

[2]- علي أسعد وطفة: الثورة التربوية في فلسفة جان جاك روسو، (مرجع سابق)، ص18.

- وظيفة التربية لدى روسو أن تزيل كل شيء يقف في سبيل النهوض بالطبيعة الإنسانية ورقيها، والبيئة التي تفسده من النواحي العقلية والجسمية والاجتماعية والخلقية

- تربية الفرد للحصول على الحرية والفضيلة معا وللحصول على هاتين الثمرتين لابد من الانطلاق من الطفولة ، ومتابعة تربيتها حتى يصبح الطفل رجلا. والرجل هو الإنسان والمواطن الكامل[1]. الذي يكون طرفا فاعلا في العقد الاجتماعي.

[1]- محمد عطية الأبراشي: أصول التربية المثالية في إميل، ط1، دار المعارف القاهرة، ص 21.

# الفصل الثالث :

# المواطنة العالمية عند كانط

أولا: مفهوم المواطنة العالمية عند كانط

1- مفهوم المواطنة العالمية

2-التعريف بكانط

ثانيا: التربية والأخلاق عند كانط

1- التربية عند كانط

2- الأخلاق عند كانط

ثالثا: المواطنة العالمية والحق في السلام

1- تعريف السلام الدائم

2- شروط السلم الدائم

## أولا: مفهوم المواطنة العالمية عند كانط

### 1- تعريف المواطنة العالمية

المواطنة العالمية تعريب لكلمة (cosmopolitisme) وهي تعبير يتكون من كلمتين يونانيتينkosmos، وتعني العالم، وpolites، وتعني المواطن، فالتعبير يعني حرفيًا المواطنة العالمية القائمة على اعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها هم أفراد البشر جميعا بصرف النظر عن اختلافاتهم الدينية والعرقية والجنسية.

والعالمية اتجاه فلسفي يرمي إلى تصور الواقع كلا موحدا لا ينظر إلى الأجزاء إلا على سبيل التجريد ويقابل النزعة الفردية التي تنظر إلى الكون على أنه مجموعة ذرات مستقلة[1]. ومن الشائع بين الناس أن ما يتقاسمونه إنما يشكلهم كلهم لذلك فهو مشترك بينهم، بينما في الاستخدام الفلسفي فإن الكوني غالبا ما يدل على فكرة معينة أو قيمة ما عليا منظورا إليها بوصفها مثلا أعلى مثل: الخير والجمال، والعدل....إلخ. وقد يدل الكوني أيضا على منظورية قيمية أخرى قادرة على تأطير الإنسانية في كليتها وشموليتها، مثل السلام والعدالة والحرية....إلخ. بمعنى آخر يدل الكوني على المعطى الذي يوحد الناس ويجعل اختلافاتهم تمحى بخصوص جملة القضايا أو القيم التي يتقاسمونها ويشتركون فيها، تجريدا لها ورفعا للخصوصية والمحلية عنها وذلك من خلال إعادة تأسيسها على أساس الفهم الكوني للإنسان، بوصفه مواطنا عالميا[2].

والمواطنة العالمية هي تفكير المرء بأن العالم موطنه والكون مداه وهي السعي نحو صياغة قيم بشرية كونية جامعة وممارسة كأنا تعددي تواصلي في الفضاء العمومي. هذه الممارسة هي سمة الإنسان المدني والمواطن العالمي والكوني والذي يكسر الأطر والدوائر المحلية أو الأهلية الضيقة كما يتجاوز الحواجز العرقية والدينية العازلة نحو مواطنة عالمية. و تعبر المواطنة العالمية

[1]- ابراهيم مذكور المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لمطابع الشؤون الأميرية، القاهرة ـ مصر، 1983، ص116..

[2]- الحسين أخدوش: جدلية الديني والكوني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2014، ص4.

أيضا عن ثقافة الانفتاح الفكري والانتماء إلى المجتمع الدولي والإنساني، وتحمل المسؤولية تجاه المصلحة العامة في مختلف أنحاء العالم[1].

بمعنى التوجه بالإنسانية نحو أفق وطن بلا حدود، وفي عالم يتسع للبشرية جمعاء وتحت سقف سياسية واحدة تكفل المصلحة الجامعية، على أساس أخلاقي هو المساواة بين الكل وعلية قد برزت العديد من النظريات الداعية إلى اقامة دولة عالمية، غير أنها اختلفت في أسس ومقومات هذه الدولة. ومن بينها ما قدمه إيمانويل كانط.

## 2- التعريف بإيمانويل كانط

ولد إيمانويل كانطI.Kant في مدينة كينجسبرج في بروسيا الشرقية سنة1724.كان والده سراجا مجتهدا وصدوقا في عمله، أما والدته فكانت شديدة التدين حريصة على سماع مواعظ فرنس شولتس(مدير معهد فريديريك) ، وقد كانت من أتباع حركة التقوية وعلى قدر كبير من الورع وقد تركت والدته تأثيرا عميقا في نفسه، فالتقوية هي ما نلمسه دوما في فكر **كانط** وشخصيته.

بعد تخرجه من الجامعة سنة 1740إضطرته الظروف إلى العمل الخاص، وفي سن الثلاثين حصل على شهادة الماجستير عام 1755 ثم عين مدرسا في الجامعة فألقى دروسا في المنطق والميتافيزيقا والرياضيات، والقانون الأخلاقي، علم الأخلاق، اللاهوت النظري، وعلم الإنسان، الجغرافيا الطبيعية، ثم عين أستاذا للمنطق عام1770 حتى عام 1796. وفي سنة 1780أصبح عضوا في مجلس الشيوخ الأكاديمي ثم عضوا في الأكاديمية الملكية للعلوم في برلين سنة1787 ثم تولي عمادة كلية الآداب وكان مديرا للجامعة مرتين. توفي كانط سنة 1840.

[1]- سمير بلكفيف: إيمانويل كانط فيلسوف الكونية، دار الآمان، ط1، الرباط ـ المغرب، 2011، ص 164.

ترك كانط العديد من المؤلفات، أهمها على الاطلاق ثلاثيته النقدية(نقد العقل المجرد، نقد العقل العملي، نقد ملكة الحكم)، إضافة إلى تأملات في التربية، وما الأنوار؟ مشروع السلام الدائم، والدين في حدود العقل[1].

**ثانيا: التربية والأخلاق عند كانط**

إن الجمهورية الكونية تتخطى أقنوم المجتمع وأقنوم الدولة معا، لأنها تؤسس للكونية كتجسيد واقعي لما هو سياسي، وهي تعيد طرح كل نظام وكل سلطة على محك الشمول والعمومية، التي تمكن الفرد من رؤية ذاته والآخرين معا، أي بما تعينيه ذاته كإنسان، فلا توجد مواطنة كونية (كسموسياسية) إلا عندما تكسر دوائر الانغلاق الثقافي[2].

والكسموبولوتية حسب كانط فكرة تنظيمية يجب السعي دائما إلى تحقيقها، إنها وجهة نظر فلسفية تتعلق بتقدم الحرية على الأرض بكاملها، إنها بمثابة خيط مرشد يجعلنا ننظر إلى التاريخ الكوني على أنه يتوجه نحو تحقيق نظام عادل على المستوى الداخلي وجمعية تتحد فيها أمم الأرض وشعوبها على المستوى الخارجي، أي نحو إقامة علاقات على المستويين الوطني والدولي تحكمهما قوانين كونية عادلة.

**1- التربية عند كانط**

حظى مفهوم التربية في فلسفة كانط باهتمام كبير، حيث اشتغل فترة معينة من حياته في التعليم. وقد ألف كانط كتابه( **تأملات في التربية**) وهو بمثابة خلاصة تجربته في التربية والتدريس. فما المقصود بالتربية عند كانط ؟

[1] – عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،بيروت،1984، ص269، 270.

[2] – سمير بلكفيف: إيمانويل كانط فيلسوف الكونية، (مرجع سابق)، ص165.

**أ/ تعريف التربية وأنواعها**

انطلق كانط في تعريفه التربية من فكرة أساسية ألا وهي أن التربية خاصية إنسانية، وأن« الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يجب تربيته»[1]. فإذا كان الحيوان يسير بمقتضى الغريزة ووفقا لها، لا يحتاج إلى تربية فإن الإنسان يحتاج إلى تربية، كونه الموجود الوحيد الذي يولد ناقصا، وعليه يقرر كانط أنه «لا يستطيع الانسان أن يصير إنسانا إلا بالتربية، فهو ليس سوى ما تصنع به التربية»[2]. معنى هذا أن ما ينقل الإنسان من الحالة الحيوانية التي لا يملك فيها أي قدرات عقلية ولا حس أخلاقي، إلى الحالة الثقافية أو المدنية هي التربية، بما هي فعل وممارسة تتداخل فيها مجموعة من المؤسسات كالأسرة والمدرسة. ويقصد كانط بالتربية«... الرعاية والانضباط والتعليم المقترن بالتكوين. ومن هذه الزوايا الثلاث، يكون الإنسان رضيعا، وتلميذا، وطالبا»[3]. وتحدث كانط عن أنواع للتربية هي:

**النوع الأول: التربية البدنية**

لا يجب أن يتم في هذه المرحلة أي عمل آخر يضاف لما تقوم به الطبيعة، حيث « يكفي أن نكون مربين ناجحين وأن لا نتدخل في عمل الطبيعة، وذلك بأن ندع الطفل يعمل ويتصرف ويتفاعل مع محيطه حسب طريقته الخاصة بمواهبه المحددة، بشرط ان لا ندع الطفل ينحدر نحو الكسل»[4]. إن إرضاء كل نزوات الأطفال في حداثة سنهم يفسد شعورهم و أخلاقهم، فنحن فيما يقول كانط « ندلل الأطفال عندما نفعل كل ما يريدون، ونربيهم تربية مغلوطة تماما حينما نسارع تحديدا إلى الاستجابة لنزواتهم وأمانيهم... ولكن هذا التسامح هو مصدر ضرر كبير طوال حياتهم»[5]. لذلك يدعو كانط إلى اخضاع الطفل لتربية خشنة لأن هذا

[1]- إمانويل كانط: تأملات في التربية، ترجمة، محمود بن جماعة، ط1، دار محمد علي للنشر، تونس،2005.ص11.

[2]- المرجع نفسه، ص14.

[3]- إيمانويل كانط، تأملات التربية، (مرجع سابق)، ص11.

[4]- المرجع نفسه، ص 37.

[5]- المرجع نفسه، ص57.

النمط من التربية هو الصالح لتقويم الجسم، لكن هذا لا يعني حرمان الطفل من رفاهية العيش، فلا افراط ولا تفريط.

**النوع الثاني:التربية العقلية**

يتعلق هذا النوع من التربية بالملكات العليا(كملكة الحكم)، وتثقيف الملكات الدنيا(كملكة الذاكرة)، ويلح كانط يلح على انتهاج الطريقة السقراطية في تربية العقل، بحيث تعمل التربية على توليد واستخلاص المعارف العقلية من الطفل عن طريق الحوار، وتجنب تلقين الطفل المعلومات والمعارف، لأن في ذلك تعويد الطفل التبعية للغير، وتجميد لحركه العقل وفاعليته.

**النوع الثاني: التربية الأخلاقية**

يرى كانط أن التربية الأخلاقية هي العنصر الجوهري في تربية الإنسان؛ لأن غاية الإنسان كما تصورها هي الكمال الأخلاقي[1]. ولذلك نجده يعارض بشدة تلك الطريقة في التربية التي تقوم على الثواب والعقاب، يقول:« إذا عاقبنا الطفل حين يفعل الشر، وكافأناه حين يفعل الخير، عندئذ يعمل الخير ليعامل معاملة حسنة، وعندما يدخل معترك الحياة ، حيث تجري الأمر البتة على هذا النحو، وحيث يفعل الخير دون أن يكافأ والشر دون أن يعاقب، فإنه يصبح إنسانا لا يرى إلا كيف يشق طريقه بنجاح ويكون هذا الطريق حسنا وقبيحا حسب ما يجد هذا أو ذاك أكثر نفعا»[2].

**النوع الثالث: التربية الدينية**

تعتبر التربية الدينية أحد الإشكالات التي اهتم بها كانط، وقد عارض بشدة ذلك النمط من التربية الدينية التي كانت سائدة في عصره، خاصة التربية الدينية المسيحية التي تقوم بتعليم الأطفال الشعائر والطقوس الدينية بغرض معرفة الله عن طريق الترهيب. إن معرفة الله لا تتم من

[1]- عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كنت، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1977، ص 144.
[2]- إيمانويل كانط: تأملات التربية، ص 47.

خلال الطقوس الدينية التي تزرع الخوف في الطفل، بل تتم من خلال التأمل في الطبيعة الإنسانية، ومن خلال هذا التأمل نعرف وجود الله فينا.

**بـ/ أهداف التربية**

تسعى التربية في كل نوع من هذه الأنواع إلى تحقيق هدف يتناسب ونوع التربية ومجموع هذه الأهداف يحقق هدفا كليا واعداد المواطن الصالح والمواطن الأنواري العالمي. و لا يمكن بلوغ هذا الهدف إلا بالقسر، لذلك يكون أول أهداف التربية هو تلقين الطفل الانضباط، لأنه« يُحوّل الحيوانية إلى الإنسانية، فالحيوان بغريزته هو سلفا كل ما يمكن أن يكون، إذ سبق لعقل خارجي أن رتَّب له كل شيء، أما الإنسان فلا بد له من استعمال عقله الخاصّ، ولكن بما أنه غير قادر مباشرة على القيام بذلك، بل على العكس، يأتي إلى العالم، ـ إن صح القول ـ وهو في حالة خام، فقد وجب أن يقوم آخرون بذلك من أجله»[1]. وعليه لابد من عقاب الطفل (ماديا أو معنويا) إن لم يكن منضبطا.

ومن أهداف التربية هو التثقيف، معناه امتلاك القدرة على تحقيق غايات ما. يضاف إلى هذا هدفين آخرين، يتعلق أحدهما بالتحضر أي أن يمتلك آداب الممارسة والسلوك المهذب التي تميز مرحلة التمدن، ويتعلق الهدف الثاني بالتخليق، ومعناه أن يمتلك إحساسا يجعله لا يختار إلا الغايات الحسنة التي يتبناها كل شخص، ويمكن في نفس الوقت أن تكون غايات كل إنسان.

[1] – إيمانويل كانط، تأملات التربية، ص12.

## 2- الأخلاق عند كانط

خلافا للمذاهب الأخلاقية الكبرى، أسس كانط الأخلاق على الواجب الخالي من المنفعة، البعيد عن العاطفة والوجدان، فالقيمة الأخلاقية للفعل لا تكون في الأثر الذي ينتظر من ورائه، ذلك أن هذه الآثار المترتبة عن الفعل يمكن أيضا أن تنتج عن أسباب أخرى ، بحيث لا تكون بحاجة إلى إرادة الكائن الحي. ولا يكتسب الفعل قيمته الأخلاقية إلا إذا تم وفقا للواجب الأخلاقي، هذا الأخير هو « **ضرورة القيام بفعل عن احترام للقانون**»[1]. ورأى أن هذا الواجب يجب أن يستند إلى قواعد عقلية مطلقة وكونية، هي:

أ/ **قاعدة التعميم**

تعد هذه القاعدة في نظر كانط بمثابة القانون الأساسي للأخلاق. ويمكن صياغتها كالتالي:« افعل كما لو كانت مسلمة فعلك تريد أن ترتفع إلى قانون عام وكلي»[2]. والمقصود بهذه القاعدة أن سلوك الفرد لا يكون أخلاقيا بالمعنى الكامل إلا إذا كان قابلا للتعميم ومن ثم يتحول القانون كلي وقاعدة عامة يلتزم بها الناس في أفعالهم، ولا يمكن للسلوك الفردي أن يتحول لسلوك إيجابي إلا إذا اخذ بالواجب في معناه هذا مصنوع للإفادة والخير وبالتالي سيتحول لقانون كلى ومحل تقدير والتزام . يبرهن كانط على هذه ا لقاعدة ببعض الأفعال كالكذب أو الانتحار وخيانة العهد على إنها ليست أخلاقية، وبالتالي لا يمكن تعميمها وجعلها قواعدا كلية

**بـ/قاعدة الغائية:**

تقوم هذه القاعدة على أساس ان الأمر المطلق لا يتعلق بغاية شخصية إنسانية عامة يتوخاها الإنسان بما هو إنسان في كل الظروف والأحوال وهي غايات في ذاتها وليس بالقياس

[1]- إيمانويل كانط : تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، ترجمة، عبد الغفار مكاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة ـ مصر ، 1965، ص33.

[2]- ايمانويل كانط: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، (المرجع نفسه)، ص 73.

إلى أفراد، «**اعمل بحث تعامل إنسانية متمثلة في شخصك ، كغاية لا مجرد وسيلة لبلوغ غاية**»[1]. من الخطأ ان يستخدم الإنسان إنسانا آخر كوسيلة لبلوغ غاية لأن الإنسان يجب أن يعامل كغاية في ذاته لا مجرد وسيلة، فالشخص الذي يعطي وعودا كاذبة، إنما يتخذ من الآخرين مجرد وسائل من أجل تحقيق رغبات ومنافع.

**ج/ قاعدة حرية:**

استخلص كانط هذه القاعدة من خلال القاعدتين السابقتين؛ فإذا كانت القاعدة الأولى تضمن العمل وفق قانون عام، والقاعدة الثانية تجعل الإنسان غاية في ذاته، فإن المرء إذا اكتفى بالخضوع للقانون من دون أن يكون هو واضعه، فسيكون مجرد أداة وليس غاية في ذاته. يقول كانط«**اعمل بحيث تكون إرادتك ، باعتبارك كائنا عاقلا، هي بمثابة تشريع عام**»[2].في هذه القاعدة نجد أن الواجب الأخلاقي الحقيقي يكون صادرا عن الإرادة الإنسانية ذاتها، حيث يلعب الإنسان دور المشرع لنفسه ويكون خاضعا وممثلا لهذا التشريع وملتزما به بفعل إرادته وهذا يعبر عن حرية الإرادة وحرية الذات الإنسانية حيث تخضع للقانون الأخلاقي والواجب الذي تشرعه لنفسها وهنا تكمن قيمة الحرية.

[1]- ايمانويل كانط: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، (المصدر نفسه)، ص 81.

[2]- ايمانويل كانط: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، (المصدر نفسه)، ص81.

**ثالثا: المواطنة العالمية والحق في السلام**

**1- تعريف السلام الدائم**

إن المواطنة العالمية لا يمكن تحقيقها إلا بسيادة السلم بين الدول. فالسلام الدائم هو الحافز الوحيد في بلوغ السياسة الكونية، وما يتبعها من مفاهيم إنسانية (مواطنة كوسموسياسية، قوانين سياسية، تاريخ عالمي، مجتمع عالمي أخلاقي... إلخ). ولكي نصل إلى السلام الدائم كما يرى كانط يجب أن نبدأ أولا بما يمكننا وصفه أو تسميته بالسلام الداخلي الذي يتم أولا على مستوى الفرد و هو أن يكون الإنسان حكيما وعادلا مكتفيا بذاته، ملتزما بالواجب الاخلاقي نحو ذاته فيكون السلام مع النفس، فـ« الواجب نحو الذات ليس واجبا قانونيا، ولا يمكن معالجته بشكل قانوني، لأن القانون ينظم فقط علاقة الإنسان بالآخرين، أما الإنسان فليس عليه التزام قانوني نحو نفسه، وما عليه هو استخدام حريته نحو نفسه »[1]. وإذا استطاع الفرد ان يقوم بواجباته نحو ذاته و أصبحت أفعاله أخلاقية تعبر عن انسانية الإنسان و تعلي من قيمته، استطاع أيضا بالتالي أن يحترم الغير و يحقق واجبه نحو الآخرين« فأساس الالتزام في الواجب نحو الذات لا يقوم في ميزة نالها من عمل الواجب نحو النفس ولكن يكون في قيمة انسانية الانسان، هذا المبدأ يسمح لنا بحرية محدودة في التعامل مع النفس أو مع الذات، إنه يقوم على أننا يجب ان نحترم الانسانية في أشخاصنا »[2].

إن الهدف الأول من تأسيس الدولة هو تحقيق السلام، وهو أمر لا يمكن تحقيقه إلا إذا أوجب كل واحد على نفسه أن يتخلى عن نوع من الحرية هي حرية المتوحش، والبحث عن الطمأنينة والأمان في كنف نظام دستوري قانوني الصفة.

[1]- فريال حسن خليفة :الدين والسلام عند كانط ، ط1، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة ،2001، ص148.

[2]- فريال حسن خليفة :الدين والسلام عند كانط،( المرجع سابق)، ص 149.

ولا تستقيم الدولة إلا بتحقيق السلام فالعداء الطبيعي بين البشر ورغبة كل واحد منهم في تملك ما يرغب فيه الآخرون وسيطرة الخوف من الموت العنيف ـ كما يقول توماس هوبز ـ هي العوامل المختلفة التي تجعل البشر يرتقون فوق نزواتهم الخاصة، ويتجاوزون مصالحهم الآنية لإقامة منظومة قانونية حقوقية توفر الحماية والرعاية و الأمن والسلم للجميع، لذلك تأتي الدولة كشكل من أشكال الأبنية الثقافية التي يتجاوز بفضلها الإنسان حالة القصور الطبيعية التي لا يمكنها إلا أن تؤدي في حال استمرارها إلى هلاكه المحتم.

ولا يتحقق السلم حسب كانط بناء على حب البشرية فقط بل عن طريق نظام حقوقي عام بين جميع الناس، ويقوم هذا النظام على أساس تعاقد مدني يُلزم الجميع لأنه لو تم استثناء فرد أو جماعة من ذلك التعاقد وبقوا في حالة الطبيعة تبقى فرصة العودة إلى الحرب قائمة دائما معهم. ومن الخصائص التي يجب أن تطبع هذا التعاقد هو أن يكون قائما على الحق، ويكون ضامنا للحرية.

### 2- شروط السلام الدائم

حدد كانط شروطا نهائية لإقامة السلم الدائم وتحقيق المواطنة العالمية من بينها:

**– الشـرط الأول** : «يجـب أن يكـون الدسـتور المـدني لكـل دولـة دسـتورا جمهوريـا»[1]، والدستور الجمهوري هو الدستور الذي يجب أن ينبثق عن عقد أصلي بين المواطنين، ويشترط بدوره ثلاثة شروط:

– حرية أعضاء المجتمع،

– وخضوعهم جميعا للقانون نفسه،

– والمساواة بينهم.

[1]– ايمانويل كانط: نحو سلام الدائم، (مرجع سابق) ، ص 40.

والحقيقة أن الدستور الجمهوري يمتاز بكونه يتيح لنا الأمل في السلام الدائم، باعتباره أفضل ما يمكن أن يعبر عن فكرة الحق، والحق عند كانط يستمد مشروعيته من تعاقد المواطنين فيما بينهم تعاقدا حرا. وهو ما يسمح لكل مواطن بإبداء رأيه في قضايا الحرب والسلام، فكل مواطن سيفكر مرات عديدة قبل أن يوافق على أن تخوض بلاده مغامرة شديدة الخطر مثل مغامرة الحرب.

إن اتخاذ قرار الحرب يعني أن يخوض المواطن المعركة بنفسه وأن يتحمل تكاليفها المالية وأن يتحمّل عواقب ما تلحقه من تدمير في الأجساد والأرواح والأنفس والأملاك. الحرب في الجمهوريات الدستورية شأن عظيم، أما في الملكيات والأنظمة غير الجمهورية فإن الملك يتخذ قرار الحرب مثلما يقيم حفلة ترفيهية- لأسباب تافهة، فالحرب عند مالك الدولة هي من أبسط الأمور، لأنها لا تهدد مائدته أو صيده أو قصوره أو متعه أو حفلات بلاطه، لذلك يعهد إلى دبلوماسيته بأن تبتكر ما تشاء من الأسباب أو التعلات الواهية لخوض الحرب لتسويقها لدى الرعية وعند الأصدقاء والأعداء، وينتهي كانط إلى الإقرار، بأن غياب الحكم الجمهوري يجعل كل حكم آخر أيا كان دستورها حكما استبداديا واعتباطيا؛ لأن النظام الجمهوري هو أصعب الأنظمة السياسية إنشاء، كما أن صعوبة الحفاظ عليه تتجاوز كل حد[1].

**– الشرط الثاني:** يجب أن يتأسس حق الشعوب على اتحاد دول حرة إن تجاور الشعوب أو الدول في ظل غياب أي قانون خارجي يؤدي لا محالة إلى النزاع فيما بينها نفسها كما يقول كانط، ولذلك فإنه مثلما يلزم المواطنون بعضها ببعض داخل الدولة بقانون أو دستور أو ميثاق ينظم علاقاتهم المتبادلة، فإن الشعوب أو الدول في علاقتها ببعضها البعض تشترط ميثاقا يسميه كانط نظام الاتحاد بين الشعوب. ولا يقصد كانط بهذا الاتحاد دولة اتحادية بل دولا مختلفة تنظم علاقاتها فيما بينها حتى لا تبغي منها واحدة على أخرى، وحتى تتم الاستعاضة عن الحرية

[1]- ايمانويل كانط: نحو سلام الدائم، (مرجع سابق) ص، 64، 65

المجنونة عند المتوحشين الهمجيين والتي لا ضابط لها بحرية عاقلة خاضعة لقيد شرعي يسنّه البشر بالتوافق فيما بينهم مثلما تستدعي الحياة المدنية عند الشعوب المتمدنة.

هنا ينتقل بنا كانط من فكرة الحق الشخصي إلى فكرة الحق السياسي، الحق الكسمو ـ سياسي أي حق الشعوب في العيش بسلام بعيدا عن أهوال الحرب وتكاليفها الباهظة ماديا وروحيا ونفسيا، ولكن ذلك لا يتحقق ذلك عند كانط إلا عندما يتم الجمع بين السياسة والأخلاق.

وهناك عند كانط نوعان من الحق: الحق الطبيعي وهو حق يقوم على القوة والمكر والخداع والخبث، في مقابل هذا الحق هناك الحق الذي يدعو إليه كانط، الحق القائم على القيم الأخلاقية السامية« فالاحترام الذي تحيط به الدول فكرة الحق (...) يبرهن على وجود استعداد أخلاقي متنام لدى الإنسان ينزع إلى السيطرة على المبدأ الشرير فيه، وهو مبدأ لا يستطيع الإنسان نكرانه»[1]، ولذلك فإن ميل الإنسان للعدوان لا يمكنه الحد منه إلا بتقوية الجانب العاقل والاستماع أكثر لنداء الواجب فيه الذي هو نداء العقل، حتى يصبح بالإمكان تأسيس الحق على العقل، العقل باعتباره عقلا مشرعا في الميدان العملي.

- **الشرط الثالث** :« يجب أن يتوقف الحق العالمي عند شروط حسن الضيافة العالمية»[2]. وليست الضيافة المقصودة نوعا من الإحسان، بل هي نوع من أنواع الحق، فكل من ينتقل من دولته إلى دولة أخرى لا يستحق أن يعامل كعدو ما دام يلتزم بالسلوك السلمي، لذلك لا يجوز إلحاق الأذى بمن تقطعت بهم السبل بحرا أو برا في الصحاري، فليس من الحق في شيء تحويل التائهين في الصحراء أو غرقى البحر إلى عبيد عند دولة من الدول، لكن في مقابل ذلك من الواجب أن تعمل الدول على عقد علاقات صداقة فيما بينها للحصول على حق

[1]- ايمانويل كانط: نحو سلام دائم ، (مرجع سابق)، ، ص 49.

[2]- المرجع نفسه، ص53.

الضيافة في البلدان الغريبة[1]. وهو ما من شأنه أن يحول العلاقات العارضة إلى علاقات دائم ورسمية وشرعية، فيساعد الجنس البشري على الاقتراب شيئا فشيئا من" الوحدة العالمية "لتحقيق السلام الدائم بينها، وتحقيق المواطنة العالمية.

[1]- المرجع نفسه، ص54.

# الخاتمة

## الخاتـــمة

إن الناظر الى تاريخ الفكر الفلسفي السياسي يدرك مدى التطور الذي لحق بمفهوم المواطنة، فالمفهوم الذي بدأ خلال الحقبة اليونانية قبل الميلاد ليس هو نفسه الذي كان موجود في فترة العصور الوسطى، وكذلك يختلف عن ذلك الذي عرفه الفكر الفلسفي الغربي الأوروبي، بعد الثورة الفرنسية والذي يختلف بدوره عن المفهوم المعاصر للمواطنة، فالمواطنة في كل حقبة تاريخية إنما كانت تعبر عن التركيبة الثقافية الأخلاقية لتلك الحقبة، من ثم كانت المواطنة هي المؤثر على مدى تحقق المثل الأخلاقية والسياسية في زمنه. ومن خلال هذا البحث أمكننا الوصول إلى النتائج التالية:

- الفلاسفة اليونان(أفلاطون وأرسطو) هم أول من كتبوا عن المواطنة وممارستها ولقد كانت المواطنة تشير إلى حق الفرد (الرجل) اليوناني الحر في المشاركة السياسية في دولة المدينة.
- إذا كان المواطن عند اليونان هو اليوناني الحر، فإن المواطن في عصر الدولة القومية ومع فلاسفة العقد الاجتماعي (لوك وروسو) هو أحد أبناء الأمة المكونة للدولة، كما عليه واجبات فإن له حقوقا، حيث ترتبط دولة المواطنة عندهم بمفاهيم أساسية قام على أنقاضها المجتمع المدني، وهذه المفاهيم هي من قبيل الحقوق الطبيعية، كما أن الغاية الأولى من وجود الدولة عندهم هي الحفاظ عن المواطن وتحقيق الأمن والسلم، وبذلك تصبح حياة المواطن غاية في حد ذاتها وليست وسيلة للحفاظ عن الدولة.
- المواطنة العالمية عند كانط وإن كانت في بعض جوانبها الأساسية امتداد لمفهوم المواطنة عند لوك وروسو، فإنها تتميز عنهما بخاصية أساسية، كونها نسيج ينفرد به كل إنسان حيث أنها تكون لنا مواطنا ينظر إلى الأخرين على أنه جزء منه لا يتجزأ يتغاضى على كل الفوارق، أي ان كل الأعضاء في الدولة مشرعي للمكلة الأخلاقية والنظر إلى جميع الناس على أنه أسرة واحدة يكون العقل مصدرها ومكونها والأخلاق دستورها .

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر و المراجع:

### أولا: المصادر


1- إيمانويل كانط : تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة، عبد الغفار مكاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة ـ مصر ، 1965.

2- إيمانويل كانط: تأملات في التربية، ترجمة، محمود بن جماعة، ط1، دار محمد علي للنشر، تونس،2005.

3- جان جاك روسو: إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، نقله إلى العربية نظمي لوقا، تقديم أحمد زكي محمد، الشركة العربية للطباعة والنشر، (د.ت).

4- جون جاك روسو : العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ترجمة، عبد العزيز لبيب ، مركز دراسات الوحدة العربية ط1، بيروت ـ لبنان، 2011.

5- جون جاك روسو : العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ترجمة، عبد العزيز لبيب ، مركز دراسات الوحدة العربية ط1، بيروت ـ لبنان، 2011.

6- جون لوك: الحكومة المدنية، ترجمة، محمود شوقي الكيال، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، مصر(د.ت).


### ثانيا: المراجع


7- فيصل شطناوي، محاضرات في الديمقراطية، دار الحامد للنشر و التوزيع، الأردن ، 2002.

8- أحمد فؤاد الأهواني: أفلاطون، دار المعارف ط4 ، القاهرة ـ مصر، 1994 .

9- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة، فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ـ مصر، 2003.

10- أحمد المنياوي: جمهورية أفلاطون ، دار الكتاب العربي ط1 ، مصر ، 2010.

11- أرسطو طاليس: السياسة، ترجمة، أحمد لطفي السيد، منشورات الجمل، بغداد ـ بيروت، 2009.

12- سيدي محمد ولد يب: الدولة وإشكالية المواطنة، كنوز المعرفة، ط1، الأردن، 2011.

13- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر.

14- زكي نجيب محمود وأحمد أمين: قصة الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي، مصر، 2018.

15- عادل مصطفى: التأملات (الكتاب الرابع)، مؤسسة هنداوي، مصر، ص57.

16- دريك هيتر: تاريخ موجز للمواطنية، ترجمة آصف ناصر ومكرم خليل، دار الساقي بالاشتراك مع مركز البابطين للترجمة، بيروت الطبعة الأولى2007 .

17- محمد عطية الأبراشي: أصول التربية المثالية في إميل، ط1، دار المعارف القاهرة.

18- الحسين أخدوش: جدلية الديني والكوني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2014.

19- سمير بلكفيف: إيمانويل كانط فيلسوف الكونية، دار الآمان، ط1، الرباط ـ المغرب، 2011.

20- علي خليفة الكواري: في مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، (في: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2001.

21- عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كنت، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1977.

22- فريال حسن خليفة :الدين والسلام عند كانط ، ط1، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة ،2001.

**ثالثا: المعاجم والموسوعات**

23- ابراهيم مذكور المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لمطابع الشؤون الأميرية، القاهرة ـ مصر، 1983.

24- ابن منظور، لسان العرب، ج15، دار احياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، ط5، 1993،

25- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982،

26- عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1،بيروت،1984.

27- محمد سبيلا: موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الانسانية والفلسفة، المركز العلمي العربي للدراسات الإنسانية، ، المغرب، ط1، 2017

28- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ـ مصر، 1995

29- معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، ج1، مركز الإنماء العربي، بيروت ـ لبنان، ط1، 1986.

**رابعا: المجلات والدوريات**

30- محمد عثمان الخشت: تطور المواطنة في الفكر السياسي الغربي، مجلة التسامح، سلطنة عمان عدد 20، خريف 2007.

**خامسا: مواقع الأنترنت(شبكة الويب)**

31- حسن البحري: العقد الاجتماعي، الموسوعة العربية القانونية المتخصصة/ الموسوعة العربية. http://arab-ency.com.sy/law/detail/165415

32- علي أسعد وطفة: الثورة التربوية في فلسفة جان جاك روسو ، مجلة نقد وتنوير، عدد مارس 2015/ اصدار خاص (موقع المجلة الإلكتروني: https://tanwair.com/archives/1327).

33- ماسيمو بيغليوتشي: مفهوم المواطنة العالمية: كيف تساعد نفسك حينما تساعد الآخرين؟ ترجمة، سمية صالح، https://hekmah.org. زيارة الموقع: 2021/05/13.

34- محمد عابد الجابري: المواطن والمواطنة أمس واليوم واليوم. (http://www.aljabriabed.net/nation- زيارة الموقع: 13/ 03/ 2021 ).

35- مصطفى النشار: الدولة المثاليّة بين أفلاطون وأرسطو، مجلة الاستغراب، العدد21، خريف2021. (https://istighrab.iicss.iq/?id=110&sid=442).

# فهرس الموضوعات

# فهرس الموضوعات


| | |
|---|---|
| **الإهداء** | |
| **شكر وعرفان** | |
| **مقدمة** | أ- ب |
| **الفصل الأوَّل**<br>**المواطنة المفهوم والنشأة** | |
| **أولا: مفهوم المواطنة لغة واصطلاحا** | 5 |
| 1-مفهوم المواطنة لغة | 5 |
| 2-مفهوم المواطنة اصطلاحا | 6 |
| 3-أبعاد المواطنة | 8 |
| **ثانيا: الجذور التاريخية لمفهوم المواطنة** | 11 |
| 1- المواطنة عند أفلاطون | 12 |
| 2- المواطنة عند أرسطو | 16 |
| 3- المواطنة عند الرواقيين | 18 |
| **الفصل الثاني**<br>**سؤال المواطنة لدى فلاسفة العقد الاجتماعي** | |
| **أولا: فلسفة العقد الاجتماعي ونشأة الدولة** | 23 |
| 1-تعريف العقد | 23 |
| 2- تعريف عام بنظرية العقد الاجتماعي | 24 |
| **ثانيا: المواطنة عند جون لوك** | 24 |
| 1-التعريف بجون لوك | 24 |

| | |
|---|---|
| 2-نظرية العقد الاجتماعي عند لوك | 25 |
| **ثانيا: المواطنة عند جون جاك روسو** | 33 |
| 1-التعريف بجون جاك روسو | 33 |
| 2-نظرية العقد الاجتماعي عند روسو | 36 |
| 3-التربية عند روسو | |
| **الفصل الثالث**<br>**المواطنة العالمية عند كانط** | |
| **ثانيا: مفهوم المواطنة العالمية عند كانط** | 45 |
| 1- المفهوم العام للمواطنة | 45 |
| 2- التعريف بإيمانويل كانط | 46 |
| **ثانيا: التربية والأخلاق عند كانط** | 47 |
| 1- التربية عند كانط | 47 |
| 2- الاخلاق عند كانط | 51 |
| **ثالثا: المواطنة العالمية والحق في السلام الدائم** | 53 |
| 1- تعريف السلام الدائم | 53 |
| 2- شروط السلام الدائم | 54 |
| **خاتمة** | 59 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 61 |
| **فهرس الموضوعات** | 65 |

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

## تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): دية وهيبة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 378983

الصادرة بتاريخ: 2013.08.22 عن دائرة: عين الملح

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: فلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: 153510342 2

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: لسوال المواطنة في الفكر الفلسفي الحديث
لولوك - روسو - كانط) انموذجا

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021.06.13

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

## وثيقة ايداع مذكرة

**الموضوع:** سؤال الحواطة في الفكر الفلسفي الحديث (جون لوك، روسو، كانط) انموذجا

**إعداد الطلبة:**

1- ديخ وهيبة رقم التسجيل: 1535103422

2- رقم التسجيل:

**القسم:** فلسفة **الشعبة:** فلسفة **التخصص** فلسفة عامة

**إشراف:** **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

أ: خشعي عبد النور

الحمد لله رب العالمين